النهج الديمقراطي

إلى الأمام من أجل الاشتراكية

ⵏⴰⵀⵊ ⴰⴷⵉⵎⵇⵔⴰⵟⵉ

عدد مزدوج : 567- 568
الثمن: 6 دراهم

■ من 1 غشت الى 4 شتنبر 2024

جريدة أسبوعية تصدر كل **خميس** | المدير المسؤول: **جمال براجع** | مدير النشر : **الحسين بوسحابي** | رئيس التحرير: **التيتي الحبيب**

■ عبد المومن **شباري**
فقيد النهج الديمقراطي

الفن الملتزم واجهة للنضال ضد الفساد والاستبداد

08 09 10

حتى لا ننسى : من تاريخ القمع والمحاكمات الصورية

11 12 13 14

جمال براجع:

ضيف العدد

أتوجه للرفاق/ات الماركسيين اللينينيين/ات بالانخراط والعمل سويا وبروح شيوعية رفاقية جماعية في بناء حزب الطبقة العاملة وعموم الكادحين.

15

حزب النهج الديمقراطي العمالي يهنئ المعتقلين السياسيين المفرج عنهم ويدعو إلى مواصلة النضال الوحدوي لإطلاق سراح باقي المعتقلين السياسيين.

03

كلمة العدد:

للجفاف أسباب اجتماعية وطبقية

يعتقد الكثيرون أن سبب الجفاف هو اختلال في انتظام التساقطات المطرية والثلجية خاصة في فصل الشتاء وهي ظاهرة طبيعية لا يد للبشر فيها. وهذه النظرة التبسيطية لموضوع الجفاف تستعملها الدولة في تبرير سياساتها الاقتصادية والاجتماعية وتعلق على مشجبها الكثير من مظاهر الأزمة البنيوية لنمط الإنتاج الرأسمالي التبعي القائم ببلادنا. تسخر الدولة وأجهزتها الأيديولوجية ظاهرة الجفاف و توظف الخرافات والعادات والتقاليد المتخلفة والمتوارثة عن فترات الانحطاط والإفلاس لكي ترسخ في وعي الجماهير الشعبية بان الجفاف هو ابتلاء للساكنة التي عليها الالتزام بالطاعة وقبول الأمر الواقع.

لكن الاعتقاد بان سبب الجفاف يرجع إلى عامل وحيد وهو اختلال في الطبيعة بدا يتراجع وأخذت العقول والأنظار تتجه نحو أسباب وعوامل متعددة. فالجفاف هو في جوهره عطب تدبير الثروة المائية سواء في شقه المتعلق بالتزود بالكميات المتوفرة وتخزينها أو في شقه المتعلق بالاستعمال الأنجع لتلبية الحاجيات المختلفة. هكذا يتضح أن احد أهم أسباب الجفاف، هو توفر او عدم توفر الإرادة السياسية للتدبير الأنجع للماء. فكيف تصرفت الدولة في هذا الصدد؟ لقد اكتفت الدولة بتبني إجراء تقنيا يتمثل في تعبئة الكميات الكبيرة من المياه عبر إنشاء السدود، وقد وظف الخطاب الرسمي هذه السياسة، وسمي الحسن الثاني باني السدود. ولان الدولة اعتبرت الحل تقنيا، فإنها أطلقت عملية تشييد السدود من دون الاهتمام بصيانتها؛ فكانت النتيجة هي فقدان هذه السدود لطاقتها الاستيعابية نتيجة تراكم الطمي وعدم الترميم والإصلاح، وذلك في فترة لم تتجاوز الخمسين سنة بينما السدود تعتبر منشئات تبقى صالحة لما يفوق المائة سنة كما هي الحال في البلدان المتطورة. ناهيك عن العشوائية في إقامة هذه السدود التي تسببت في تصحر وديان ومناطق كانت قبل إقامة السدود مناطق حية او نسبيا حية في سنوات الجفاف لكنها سرعان ما تسترجع حيويتها مباشرة بعد التساقطات المطرية او الثلجية، لكن هذه السدود منعت تزويد هذه المناطق بالماء وتم تسخيرها لتزويد مناطق أخرى غالبا هي عبارات عن ضيعات ملاك الأراضي الكبار كما يجسد ذلك سد اولوز الذي قضى على وادي سوس ونواحيه وزود ضيعات المعمرين الجدد بمنطقة الكردان.

فإذا كانت حلول الدولة حلول تقنية في تعبئة الموارد المائية، فان سياسة استغلال المصادر المائية كانت أكثر عشوائية بل هي تجسيد للتبذير والنهب من اجل تنمية مصالح الملاكين الكبار والتفريط في الثروة المائية وتعريض البلاد لما سمي في الأدبيات المختصة بالإجهاد المائي، أي بعبارة يفهمها الجميع استعمال المياه بكميات أكثر مما يمكنه الإنتاج والتحصيل المائي. هكذا وظفت الموارد المائية في الفلاحات والزراعات المستهلكة للماء وتم توجيهها نحو التصدير مثل الحوامض والخضر ولافوكا وغيرها من الزراعات المبذرة للماء. لقد أصبح المغرب – بلد يشكو من التصحر والجفاف – بلد يصدر الماء لشمال أوروبا وغيرها.

ونحن في عز أزمة الجفاف لمضي أكثر من ستة سنوات من شح التساقطات المطرية والثلجية، لا زالت الدولة تتعامل مع الجفاف من منظور استغلال الأزمة لتحويلها إلى منجم خلق الشركات لتحلية مياه البحر، وتزيدها بمتطلبات الصيانة وباليد العاملة. هكذا تحول الرأسمالية التبعية أزمة الجفاف إلى مصدر توسيع مجال الاستثمار والاستغلال على حساب عيش الأغلبية الساحقة للمواطنات والمواطنين. لن تهتم الدولة بموضوع توجيه استغلال الماء في الزراعات التي تضمن السيادة الغذائية وتمنع الكثير من الفلاحات التصديرية، لأن فئات من الكتلة الطبقية السائدة هي من يستفيد وهي من يجني الأرباح الطائلة.

إن للجفاف سباب وعوامل اجتماعية وطبقية، وهي المسؤولة إلى حد كبير على آثار تفاقم الظاهرة الطبيعية والتي تغلبت عليها بعض البلدان التي اهتمت بالثورة الزراعية والتي كان المواطن في قلب اهتماماتها ضمن سياسة التحرر من قبضة الشركات المتعددة الاستيطان والملاكين الكبار. إن إرادة الدولة لم تتغير بل هي مصرة على المضي في التفريط بثروة المغرب ومياهه، وما استقبال المستثمرين الصهاينة والخليجيين إلا دليل فاضح على هذه الإرادة والتبعية.

إن للشعب المغربي تجربة عريقة في تدبير ندرة المياه والتعايش مع تتابع فترات الجفاف وقلة الأمطار؛ لكن الانفتاح على هذه التجارب، يتعرض إلى التقويض والتهميش كما هي الحالة مع واحة فجيج التي تصر الأجهزة الحكومية بشكل غريب ومريب، على نزع الماء من الساكنة وتفويته إلى الشركة. إن حالة واحة فجيج تكشف عن النية المبيتة لتهجير الساكنة، وإفراغ الواحة من ساكنتها تمهيدا لمشروع جهنمي يخطط للمنطقة.

السحب: Anteprima ■ annahjad@gmail.com • www.annahjaddimocrati.org
■ **عنوان الجريدة**: زنقة الطيب لبصير - عمارة 12، **الشقة رقم** 3 -حي أكدال - الرباط ■ **الهاتف**: 0668671174 ■ **ملف الصحافة** : 6 ص 1995 ■ **رقم الايداع القانوني**: 1995 /104

التقرير السياسي المقدم للجنة المركزية في دورتها الثامنة بتاريخ 21يوليوز2024

يتضمن هذا التقرير الفترة الممتدة من الدورة السابعة للجنة المركزية المنعقدة بتاريخ 14 أبريل 2024 إلى الدورة الثامنة المنعقدة بتاريخ 21 يوليوز 2024 تحت شعار:» التقدم في بناء الحزب المستقل للطبقة العاملة دعامة أساسية من أجل إنجاز التغيير الوطني الديمقراطي الشعبي».

-1السياق العام الدولي والإقليمي والوطني.

-1السياق العام:

-على الصعيد الدولي:

-فشلت الدول الرأسمالية، وعلى رأسها الولايات المتحدة، في الخروج من الأزمة الاقتصادية والمالية الكبرى التي أصابت نمط الإنتاج الرأسمالي منذ سنة 2008. بل على العكس من ذلك ما فتئت هذه الأزمة تتفاقمفي ظل استمرار الركود الاقتصادي والتضخم وتفاقم المديونية واضطراب سلاسل التوريد والأسواق التجارية العالمية،وعلى الخصوص بسبب انعكاسات الحرب في أوكرانيا والعدوان الصهيوني الإمبريالي على الشعب الفلسطيني، ولجوء العديد من الدول الرأسمالية إلى السياسات الحمائية.

-في ظل هذه الأزمة تتجه سياسات الدول الرأسمالية الامبريالية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية نحوتشديد استغلال ثروات الشعوب وسرقة فائض القيمة من الطبقة العاملة سواء داخل بلدان المركز الرأسمالي أو البلدان التابعة عبر الشركات المتعددة الاستيطان، والإجهاز على المكتسبات التاريخية للطبقة العاملة عبر تعميق السياسات النيوليبرالية المتوحشة.

-ومع تفاقم الأزمة أيضا تتنام التوجهات والسياسات اليمينية المتطرفة في دول المركز الرأسمالي في أوربا وأمريكا الشمالية التي يبدو تأثيرها واضحا في سياسات تلك الدول وعلى الخصوص ضد المهاجرين والأقليات الذين يتعرضون للاضطهاد ولكافة أشكال العنصرية كأكباش فداء للتغطية عن طبيعة الأزمة وأسبابها الحقيقية. وهو ما وفر التربة الخصبة لتصاعد الاتجاهات الفاشية والنازية العنصرية وهو ما عكسه مؤخرا انتخابات البرلمان الأوربي والدور الأول من الانتخابات التشريعية الفرنسية والتي كان من المتوقع أن يكتسح اليمين المتطرف دورها الثاني لولا تصدي القوى الأساسية في المجتمع الفرنسي من أحزاب يسارية والنقابات المرتبطة بها لهذا النزوع اليميني بخوضها الانتخابات بشكل موحد في إطار « الجبهة الشعبية» مستفيدة من الحراك الاجتماعي والشبيبي الداعم للقضية الفلسطينية والمناهض للإمبريالية والفاشية.

-كما تستمر الولايات المتحدة، وحلفاءها في الناتو، في تصعيد نزعتها العسكرية العدوانية الإمبريالية في العالم ليس فقط من أجل معالجة أزماتها المتواصلة وفرض هيمنتها على العالم بل من أجل ضمان التراكم الرأسمالي على الصعيد العالمي وتوجيه فوائضه نحو بلدان المركز الرأسمالي. وهو ما يتجلى بوضوح في تسعير الحرب في أوكرانيا من خلال الدعم السياسي والمالي والعسكري لنظامها العميل والتهديد بالتدخل العسكري المباشر في الحرب، وإعطاء الضوء الأخضر للجيش الأكراني باستخدام صواريخها لضرب العمق الروسي، وفي المشاركة في حرب الإبادة الجماعية الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني، وتسعير الحرب في السودان ودعم الجماعات الإرهابية والفاشية وتمكين حكومة تايوان من الأسلحة الاستراتيجية في سياق فرض أجواء التوتر في الشرق الأقصى بهدف إضعاف وحصار الصين. إن هذا التوجه الإمبريالي العسكري العدواني يزيد من توتر العلاقات الدولية وإذكاء الحروب والإرهاب والصراعات الإقليمية مما يهدد بجر العالم نحو حرب عالمية جديدة إذا لم تتوحد الشعوب وقوى التحرر والديمقراطية والدول الوطنية لمواجهة هذا السيناريو الكارثي والمدمر.

-في ظل هذا السياق الدولي يزداد التقاطب بين القوى الامبريالية بزعامة الولايات المتحدة التي تعمل على تكريس هيمنتها على العالم بكل الوسائل العسكرية والسياسية والاقتصادية وبين القوى الصاعدة وفي مقدمتها الصين وروسيا والتي تسعى إلى إنهاء الهيمنة الأمريكية وفرض نظام دولي جديد متعدد الأقطاب يعكس التحولات الجيوسيوسيةوالجيواستراتيجية الجارية في العالم. كما يزداد وعي الشعوب ونضالها من أجل التحرر من الهيمنة الامبريالية والأنظمة الاستبدادية العميلة لها كما يحدث في افريقيا وأمريكا الجنوبية، كما حدث مؤخرا في بوليفيا حيث أفشل الشعب محاولة الانقلاب العسكري مدافعا عن حقه في تقرير مصيره. وهو ما يعتبر هزيمة مدوية للإمبريالية الأمريكية تكرس سقوطها السياسي والأخلاقي.

إن هذا الوقع الجديد الذي تفرضه التحولات الجيو استراتيجية العميقة التي يشهدها العالم تفرض على حركات التحرر الوطني والقوى اليسارية والماركسية تحمل مسؤوليتها التاريخية في تنظيم الشعوب وطبقاتها العاملة لتحقيق مهام التحرر الوطني والديمقراطية ومواجهة الامبريالية والصهيونية والرجعية.

-على الصعيد الإقليمي:

– يصعد الكيان الصهيوني من حرب الإبادة والتطهير العرقي والحصار والتجويع ضد الشعب الفلسطيني وخصوصا في قطاع غزة، انتقاما من الهزيمة القاسية التي الحقتها به المقاومة الفلسطينية في ملحمة «طوفان الأقصى» في 7 أكتوبر وصمودها البطولي إلى حدود الساعة، بدعم من محور المقاومة، مما أدى إفشال المشروع الامبريالي الصهيوني الرجعي لتصفية القضية الفلسطينية وفق «صفقة القرن» واتفاقات ابراهام»، ووقف مسلسل التطبيع، واعادة القضية لمكانها الطبيع، ضمن أولويات القضايا الدولية كقضية تحرر وطني لا يمكن أن يستتب الأمن والسلم في العالم بدون إيجاد حل عادل لها. وأشرت على بداية انهيار المشروع الصهيوني بزعزعة أسسه وتأجيج تناقضاته الداخلية ككيان سياسي واجتماعي مصطنع في منطقة الشرق الأوسط لا يقوى على الاستمرار دون دعم ورعاية من القوى الإمبريالية وعلى رأسها الإمبريالية الأمريكية. إن بشاعة هذه الحرب الامبريالية الصهيونية أدت إلى السقوط الأخلاقي والسياسي للدول الامبريالية، وعلى رأسها الولايات المتحدة المتبجحة بالديمقراطية وحقوق الإنسان، وإلى تهافت الرواية الامبريالية الصهيونية لصالح الرواية الفلسطينية بسبب التحول الكبير الذي طرأ على الرأي العام العالمي وعلى وعي الشعوب في البلدان الامبريالية نفسها وخصوصا وسط فئة الشباب والطلبة، وهو ما انعكس إيجابا لصالح القضية الفلسطينية باعتراف عدة دول بدولة فلسطين وإصدار مجلس الأمن لقرار وقف الحرب ووقف بعض الدول تصدير الأسلحة للكيان الصهيوني وحضور القضية الفلسطينية بشكل لافت في الفعاليات الشعبية والثقافية والإعلامية والفنية والرياضية عبر العالم بشكل غير مسبوق في التاريخ. لكن للأسف لم يكمن رد فعل الشعوب في العالم العربي والمغاربي في مستوى الحرب الإجرامية الامبريالية الصهيونية وأساسا بسبب ضعف وأزمة حركة التحرر الوطني والقوى الثورية في المنطقة وسيادة أنظمة القمع والاستبداد.

-وفي السودان لا زال الشعب السوداني يؤدي ثمن التداعيات الكارثية للحرب والاقتتال بين الجيش وقوات التدخل السريع حول السلطة حيث قتل لحد الآن أكثر من 17 ألف من المدنيين ونزح أكثر من 14 مليون سواء داخل البلاد أو خارجها، وتم تفقير الملايين، بالإضافة إلى التدمير الهائل للمباني العمرانية والإدارية وانهيار الإنتاج الزراعي والصناعي والمرافق والخدمات الحيوية المختلفة كالصحة والتعليم والنقل والاتصالات. وتتأجج هذه الحرب أكثر بتكالب وتدخل أطراف إقليمية ودولية دفاعا عن مصالحها في السودان مما يفسر فشل كل المبادرات الاقليمية والدولية حول السلام ووقف الحرب. ويبقى الحل الأساسي في يد الشعب السوداني وقوى المقاومة وعلى رأسها الحزب الشيوعي السوداني بتشكيل أوسع جبهة شعبية قادرة على هزم كافة المؤامرات الداخلية والخارجية وتحقيق أهداف الثورة السودانية.

-وفي إفريقيا تتواصل نهضة الشعوب والدول المناهضة للإمبريالية وخصوصا الأمريكية والفرنسية وشركاتها المتعددة الاستيطان، ويزداد وعي الشعوب بضرورة التخلص من الاستبداد والتبعية والهيمنة الإمبريالية. فبعد قرار دولة النيجر إنهاء الوجود العسكري الأمريكي على ترابها، وسحب عضوية الكيان الصهيوني كملاحظ في منظمة الاتحاد الافريقي، ها هي دول مالي وبوركينا فاصو والنيجر تعلن عن تأسيس»كونفدرالية الساحل» لتعزيز الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي والديبلوماسي مكرسة القطيعة مع مجموعة « إكواس» كأداة اقتصادية في يد الامبريالية الفرنسية في غرب افريقيا.

إن النهضة التي تعرفها شعوب إفريقيا وصمود الشعب الفلسطيني ومقاومته الوطنية الموحدة وتضامن الشعوب عبر العالم مع القضية الفلسطينية تتطلب من القوى التقدمية والثورية في المنطقة التنسيق فيما بينها وتوحيد جهودها لمواجهة الامبريالية وخاصة الفرنسية والأمريكية وأسقاط الأنظمة العميلة الموالية لها كشرط لتحقيق التحرر الوطني والديمقراطية والقطع مع التبعية والتخلف.

على الصعيد الوطني:

-1 تشخيص الأزمة وواقع الصراع الطبقي في البلاد:

-في ظل تعمق الأزمة البنيوية لنمط الإنتاج الرأسمالي التبعي السائد بسبب استمرار الركود الاقتصادي والتضخم والمديونية والعجز المالي والتجاري، وفي ظل اختلال موازين القوى لصالح الكتلة الطبقية السائدة يواصل النظام المخزني تطبيق سياسته النيوليبرالة المتوحشة. وفي هذا الإطار يسعى حاليا لتمرير مشاريع طبقية خطيرة تستهدف ما تبقى من مكتسبات الطبقة العاملة والجماهير الكادحة. فرضوخا لتوصيات صندوق النقد الدولي والبنك العالمي وبدعوى تخفيف عجز الميزانية و تشجيع الاستثمار وضبط التوازن بين الرأسمال والعمل يسعى حاليا إلى تمرير مشروع قانون الإضراب وتعديل مدونة الشغل و»إصلاح أنظمة التقاعد» وتفكيك الوظيفة العمومية عبر فرض أنظمة خاصة وتفويت الأراضي الجماعي والسلالية عبر قوانين التمليك وبيع المؤسسات العمومية ومنها المستشفيات الجامعية والإقليمية والإجهاز على ما تبقى من الخدمات العمومية في الصحة والتعليم... والتحرير الكلي لأسعار المواد الاستهلاكية الأساسية كالماء

والكهرباء وغاز البوتان والدقيق المدعم...

-ويستفيد النظام في ذلك من الضعف والتشتت النقابي ونهج جل القيادات النقابية لسياسة التوافق الطبقي والسلم الاجتماعي وعجزها عن الدفاع عن مصالح الطبقة العاملة وصيانة مكتسباتها، وهو ما برز بوضوح في نتائج الحوار الاجتماعي الأخير والتي كانت هزيلة ولا ترقى إلى الحد الأدنى من انتظارات الطبقة العاملة. كما يستفيد من ضعف وتشتت القوى اليسارية والديمقراطية وعجزها عن بناء الجبهة الشعبية الواسعة لمناهضة الاستبداد المخزني والفساد. وما الجمود اذي تعيشه الجبهة الاجتماعية سوى مظهر من مظاهر أزمة القطب المعارض للمخزن.

– في خضم هذه الأزمة الخانقة تتسارع وتيرة اقتصاد الريع والاحتكاروالفساد والرشوة وتركيز الثروة في يد الكتلة الطبقية السائدة وخصوصا المافيا المخزنية الحاكمة التي تستغل السلطة السياسية لإقصاء المنافسين، وإطلاق يد الرأسماليين المحليين والأجانب، ومنهم الصهاينة والخليجيين، للاستيلاء على القطاعات الإنتاجية والخدمية من تعليم وصحة وغيرها والأراضي الجماعية والفلاحية التي يتم انتزاعها من الفلاحين المغاربة. وفي المقابل يتراكم الفقر والبطالة والهشاشة والإقصاء الاجتماعي والاقتصادي وسط عموم الشعب المغربي، بما في ذلك الطبقة الوسطى التي تتعرض لعملية تدمير وتفقيربلترة واسعة من جراء تفشي اقتصاد الريع والاحتكار والرشوة والمضاربات وثقل الديون والضرائب وغلاء الأسعار وتجميد التوظيف...

– ولمواجهة تداعيات الأزمة يراهن النظام، كعادته، على تقوية القطب الطبقي المسيطر بتدبير تناقضاته وذلك بإرضاء مكونات الكتلة الطبقية السائدة عبر ضمان مصالحها من خلال فتح مجالات الاستثمار والتراكم الرأسمالي أمامها في الداخل والخارج، وعلى الخصوص استفادتها من الخوصصة والتخفيف من الضرائب والدعم المالي والتقني والعقاري وإصدار التشريعات الخادمة لمصالح البرجوازية.كما يراهن على ضعف وتشتت القطب الطبقي المعارض العاجز حتى اللحظة عن بلورة البديل السياسي والاجتماعي القادر على بناء القوة السياسية والطبقية القادرة على تغيير موازين القوى لصالح التغيير الديمقراطي الحقيقي.

-ويتخذ الصراع الطبقي بين الكتلة الطبقية السائدة والطبقة العاملة والجماهير الشعبية حاليا شكل مقاومة شعبية ونضالات عمالية منتشرة في مختلف المناطق والقطاعات الإنتاجية والخدمية وغيرها، كما هو الشأن بالنسبة للنضالات الشعبية في المناطق المهمشة (حراك فكيك- ضحايا الزلزال- ساكنة تغيغاشت بإملشيل- سيكوميك-كوباك جودة- نضالات شغيلة الصحة والعدل و التعليم والعمال الزراعيين وطلبة كليات الطب والصيدلة والمعطلين- نضالات الجبهة المغربية لدعم فلسطين وضد التطبيع...

لكن هذه النضالات تبقى مشتتة وتفتقر للحاضنة السياسية والاجتماعية الضرورية لتوحيدها وضمان نجاحها في تحقيق أهدافها بسبب العجز لحد الآن عن بلورة البديل السياسي الديمقراطي الشعبي (الجبهة السياسية الشعبية الواسعة) القادر على تغيير موازين القوى لصالح التغيير الديمقراطي الحقيقي.

-من جهته يعاني النظام من تآكل وسائطه المؤسساتية والحزبية والاجتماعية بسبب فسادها وفقدانها للشرعية مما يجعله في مواجهة مباشرة مع الشعب ومطالبه، بما في ذلك في البادية التي شكلت تاريخيا مجالا محتكرا من طرفه، وخاصة مع فشله في مخططه لخلق طبقة متوسطة في البادية بسبب توجيه جل ميزانيات مخطط «المغرب الأخضر» وبعده مخطط «الجيل الأخضر» لدعم الزراعات التصديرية المحتكرة من طرف الرأسماليين المحليين والأجانب والمستنزفة للمياه والتربة، الشيء الذي يعمق تفقير الفلاحين الصغار والمتوسطين ويدمر فلاحاتهم المعيشية في ظل الجفاف وغلاء أسعار البذور والأسمدة وثقل الديون مما سيحكم على الملايين منهم بالفقر والهشاشة والهجرة لتضخيم جيوش العاطلين والكادحين في ضواحي المدن.

– وأمام اشتداد الفوارق الطبقية والعجز عن معالجة الأزمة في ظل الانصياع المطلق لإملاءات المؤسسات المالية الامبريالية لا يجد النظام من حلول سوى:

× تشديد قبضته القمعية في مواجهة الاحتجاجات والنضالات العمالية والشعبية عبر القمع والاعتقالات والمحاكمات الصورية وحصار القوى المعارضة وتوظيف النخب الانتهازية والمخزنة لمنع أية محاولة لتوحيد القوى المناضلة، وتدعيم أجهزته القمعيةبالموارد البشرية واللوجستيك ووسائل القمع المختلفة، وتوظيف القضاء للانتقام من المعارضين.

× المزيد من الارتماء في أحضان الامبريالية بالانصياع لتوجيهاتها والانخراط في مشاريعها السياسية والعسكرية والاقتصادية (مناورات الأسد الافريقي-الحضور في قمة الناتو-التطبيع مع الكيان الصهيوني...)، والمزيد من إغراق البلاد في المديونية (الرتبة 17 عالميا بين الدول الأكثر مديونية لصندوق النقد الدولي) وبالتالي فقدان القرار السيادي السياسي والاقتصادي.

×الاستمرار في سياسة التطبيع مع الكيان الصهيوني على كافة المستويات ضدا على إرادة الشعب المغربي وطعنا في القضية الفلسطينية متوهما أنه بذلك سيكسب حماية وثقة الصهاينة والامبريالية ودعمهم له بمقومات ضمان استمراره (السماح برسو السفينة العسكرية الصهيونية بميناء طنجة المتوسط- صفقة القمر التجسسي-الانخراط في المخطط الامبريالي الصهيوني فيما يعرف ب» غزة ما بعد الحرب»...).

-بناء على ما سبق فإن المطروح على قوى التحرر والديمقراطية والتقدم ببلادنا أن تنخرط وتلتحم بالنضالات والحراكات الشعبية وتدعمها سياسيا وميدانيا وإعلاميا، وفي خضم ذلك عليها أن تنسق وتوحد جهودها في أفق بناء الجبهة السياسية الشعبية الواسعة (جبهة الطبقات الشعبية).وتبقى مسؤولية حزبنا أساسية في إنجاز هذه الجبهة وذلك بالعمل على تفعيل وتطوير النضال الوحدوي بين القوى اليسارية والديمقراطية سواء بشكل ثنائي أو جماعي. وفي هذا السياق لابد من تفعيل الجبهة الاجتماعية على قاعدة المطالب الاجتماعية والسياسية مما يفرض تحلي جميع المناضلين/ ات بروح الوحدة والديمقراطية والتضامن وغيرها من المبادئ اليسارية.

ولا بد كذلك، وهذا هو الأهم،من التقدم في بناء الحزب المستقل للطبقة العاملة كمهمة آنية وضرورية لتحرر شعبنا وبناء النظام الوطني الديمقراطي على طريق الاشتراكية كما أعلنا عن ذلك في المؤتمر الوطني الخامس للحزب المنعقد في يوليوز 2022.

حزب النهج الديمقراطي العمالي يهنئ المعتقلين السياسيين المفرج عنهم ويدعو إلى مواصلة النضال الوحدوي لإطلاق سراح باقي المعتقلين السياسيين.

تم مساء يوم الإثنين 29 يوليوز 2024 الإفراج عن بعض المعتقلين السياسيين وإلغاء المتابعات القضائية ضد آخرين. وبهذه المناسبة، يعبر حزب النهج الديمقراطي العمالي عن:

– تهنئته الحارة للمفرج عنهم وعائلاتهم وأصدقائهم.

– أن هذا الإفراج جاء نتيجة صمود ونضال المعتقلين السياسيين في السجون ونضال عائلاتهم والقوى الديمقراطية والحية في بلادنا وتضامن القوى الديمقراطية في الخارج.

– دعوته كل القوى الغيورة على احترام حقوق الإنسان، في بلادنا وفي الخارج، تصعيد وتوحيد النضال من أجل إطلاق سراح كافة المعتقلين السياسيين، وعلى رأسهم معتقلي حراك الريف، ومن أجل وقف الهجوم القمعي على حرية الرأي والتعبير والتظاهر، والكشف عن الحقيقة في ملفات المختطفين مجهولي المصير ومحاسبة المسؤولين المتورطين وجبر الضرر والاعتذار الرسمي للدولة عن هاته الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان.

المكتب السياسي
الرباط، في30 يوليو 2024

نعترف، أنتم على حق، كل مطالبكم مشروعة، ومع ذلك، لن نطلق سراحكم...

الصحفية فاطمة الافريقي

سنشيد في مدينتكم مستشفى وجامعة وطريقا سيارا، سنحقق كل أمنياتكم العادلة وربما أكثر، وسنفخر بتدشينها في نشرة المساء، ولن تكونوا هنا، لأننا لن نطلق سراحكم..

نعترف بأنكم كُنتُم راقين ونبلاء وأبطالا ومبدعين في احتجاجكم، وبأنكم أدهشتم العالم بالصور الفريدة لوقفاتكم ومسيراتكم، نعترف بأننا أيضا انبهرنا بلوحات غضبكم، وأنتم تغنون نشيد الحرية، وأنتم ترفعون بالونات النصر، وأنتم" تطنطنون"، وأنتم مبتسمون، وأنتم أنيقون، وأنتم تنظرون لقوى قمعنا بعيون مشرقة بوميض صدق مستفز، نعترف بأنه تتملكنا أيضا مثل كل البشر قشعريرة الدهشة أمام شجاعتكم ومشاعر الفخر بكوننا ننتمي مثلكم للوطن نفسه، ومع ذلك، ولأنكم كذلك، لن نطلق سراحكم..

نعترف بأنكم أبرياء، فقد تعبنا كي نجد دليلا مقنعا لاعتقالكم، اضطررنا للنبش في ماضيكم البعيد، وللتأويل المغرض لأحلامكم، ولتتبع مصدر الضوء في صوركم، تنصتنا على أحاديثكم العفوية والتافهة وحتى الحميمية، حللنا نصوص كل تدويناتكم ورسائلكم، بحثنا في الاستعارات والمجاز وما بين السطور، واطلعنا على حساباتكم البنكية البئيسة، وتذكرنا حساباتنا المتضخمة، هنا وهنالك، شعرنا بخجل عابر، ومع ذلك لم نطلق سراحكم..

نعترف بأننا لم نجد براهين كافية تورطكم أو تثبت بأنكم متآمرين ضد الوطن، لكننا وجدنا وشاة ومحققين وقضاة وقادة أحزاب وصحفيين نابوا عنا مشكورين في حبك سناريوهات تُهَمكم، وفي تهويلها، وفي خدش رمزيَتكم، نَعترف بأن ما صَاغته أناملهم سريالي وفيه الكثير من التضخيم، نأسف لذلك، ونأسف لوجود أمثالهم، لكننا لن نطلق سراحكم..

نتابع عن كثب حجم الغضب والاستياء والادانة لظروف اعتقالكم، اطلعنا على كل المراسلات وأخذنا علما بكل العرائض وبما تكتبه الصحف العالمية والوطنية عن عدالة قضيتكم، وتوصلنا بتقارير موضوعية من منظمات حقوقية عن خرقنا لكل المواثيق في مطاردتكم واختطافكم وترهيبكم وتصويركم عراة، تسامحنا مع المبادرات المدنية التي قادها أصدقاء لنا وأصدقاء لكم، وعدناهم خيرا في العيد الصغير والعيد الكبير وعيدنا وعيدكم، لكننا وكي نكون صريحين، لا نزال مترددين، ولا نية لنا اللحظة في إطلاق سراحكم..

هكذا نحن، تعرفون تاريخنا منذ زمن الرصاص، تعرفون أننا نلين ونقسو بمزاجنا ولا نخضع للمنطق والقوانين، هكذا نحن عنيدون ومستبدون، لا صوت يعلو على صوتنا ولن نسمح بخدش هيبتنا، لن نتراجع أمام صمودكم، وإن أضربتم عن الطعام، وأضربتم عن الماء، وإن جفت عروقكم، وإن ذرفت أمهاتكم أنهار دموع، وإن صاح المناضلون في الشارع العام، سنعتقلهم جميعهم بتهمة الصياح، سنكسر نظاراتهم أمام الكاميرات، سنواجههم بالقنابل المسيلة للدموع، وسنسحلهم، وأنتم، لن نطلق سراحكم..

موتوا من الغيظ، اشربوا البحر المتوسط، استنجدوا بالضفة الديمقراطية للمتوسط إن شئتم، سنجعل من مدينتكم منارة للمتوسط، وأنتم ستظلون هنا، في سجوننا المهينة، لأننا مع أسفنا الشديد لن نطلق سراحكم.

أنتم على حق، نعترف، كل مطالبكم مشروعة، ومع ذلك سنساند المحتجين في شوارع "كراكاس"، وسنحتج ضد دولة فنزويلا كي تطلق سراح معتقليها السياسيين، وأنتم؟، لا تحلمون! فلن نطلق سراحكم.

أرجو أن تتفهموا موقفنا، إننا نبني للمستقبل البعيد، لأننا سنحتاجكم، كي نؤسس من أجلكم لجنة إنصاف ومصالحة، ونؤسس بكم حزبا جديدا، وقد تصبحون سفراء ووزراء ورؤساء أومدراء سجون، أما الآن، فنحن آسفون أيها الشباب الطيب، فلن نطلق سراحكم.

من الاحتجاجات ضد التهميش والتضامن مع الضحايا

-مسيرة احتجاجية لسكان قصر بويديغان بجماعة كرس تعلالين قيادة أيت ازدك، دائرة الريش، عمالة ميدلت، ومطلبهم التأشير على لائحة ذوي الحقوق... (عن اخبار الريش والنواحي)

- مسيرة العطش: سكان تغبالوت قصر أيت وجوط قيادة سيدي حمزة النزالة دائرة الريش إقليم ميدلت يطالبون بتزويدهم بالماء الصالح للشرب، وهم الآن في طريقهم إلى مقر القيادة بالنزالة.

الناس مالقاو ما يشربو ما خاصنا غير تنظيم كأس العالم ومهرجانات الشطيح والرديح ...

(عن أخبار الريش والنواحي)

-زيارة تضامنية وفد النهج الديمقراطي العمالي، جهة فاس - مكناس، لمعتصم عاملات وعمال سيكوم سيكوميك بمكناس

-معطلي قرية أبا محمد في اضراب عن الطعام لا محدود من أجل الحق في الشغل

وفد عن جهة فاس - مكناس للنهج الديمقراطي في زيارة تضامنية لعاملات وعمال سيكوم بمكناس

-بادية بنسليمان، الأحد 28 يوليوز 2024.

من تغطيات للزيارة التضامنية التي نظمتها الجمعية المغربية لحقوق الإنسان جهة الدار- سطات، بحضور رئيس الجمعية، عزيز غالي، رئيسة الجهة، سعاد براهمة، رئيسة فرع بنسليمان، ربيعة اليوسفي، رئيس فرع المحمدية، موسى البويهي، رئيس فرع البرنوصي، المحجوبي محفوظ، والعديد من مناضلات ومناضلي الجهة، وفلاحات وفلاحي المنطقة.

«المحامون، «أصحاب البذلة السوداء»؛ يقفون بالعاصمة الرباط في يوم السبت 27 يوليوز احتجاجا على التعديلات القانونية الأخيرة. حضرت المئات من المحمين والمحاميات من مختلف من طاق المغرب.

«افراج عن معتقلين». ومعتقلي الحركات الاجتماعية؟

هنيئا لكل المعتقلين السياسيين والصحفيين المفرج عنهم اليوم. الفرحة لم تكتمل للأسف تم إستثناء معتقلي حراك الريف ومعتقل حراك فكيك ومجموعة من المتابعين. ولا بد للإشارة أن ملف الإختفاء القسري لازال قائما، فلا زال مصير مئات من المختطفين مجهولا ويكتنفه الغموض، فعلى الجهات المعنية والمسؤولة أن تعمل بتسوية هذه القضية الشائكة والتي طال أمدها. فلا إنفراج سياسي ولا حقوقي سيتحقق دون إطلاق سراح كافة المعتقلين السياسيين والمدونين ومعتقلي الحراكات الإجتماعية بالمغرب، بالإضافة إلى التسوية الشاملة والمنصفة لملف الإختطاف لوضع حد لآلام ومعانات المختطفين - إذا كانوا لا زالوا أحياءا ولعائلاتهم وذويهم.

عبد الرحيم وزان، ابن المختطف مجهول المصير، بالقاسم وزان.

هل أتاك حديث وضع القطاع الصحي بتندراة عاصمة الغاز؟

الصديق كبوري

تعد جماعة تندرارة من أفقر جماعات إقليم فجيج وهي تضم حوالي 25 ألف نسمة حسب بعض التقديرات، واغلب ساكنة الجماعة من الرحل الذين فرضت عليهم سبع سنوات متتالية من الجفاف اللجوء إلى ضواحي البلدة والاستقرار في حزام البؤس.

ويعاني قطاع الصحة بهذه البلدة التي توجد في الجنوب الشرقي من المغرب مشاكل جمة زاد من استفحالها تهميش المسؤولين لها. ومن بين هذه المشاكل يمكن أن نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

- الخصاص المهول في الموارد البشرية من أطباء وممرضين وقابلات واعوان الحراسة والنظافة؛
- غياب تام للمعدات الطبية وشبه الطبية والادوات اللازمة للعمل؛
- غياب مختبر التحليلات الطبية واجهزة الاشعة؛
- وجود الاكتظاظ في أغلب الأحيان نظرا لوجود طبيب واحد (الطب العام) ؛
- نقص كبير في الأدوية التي تعطى للمرضى مجانا؛
- غياب مركز للوقاية المدنية وهو ما يجعل الأطر بالمستشفى هم الذين يقومون بدور الإسعاف في الحالات الطارئة؛

- غياب حراس الأمن ليلا وهو ما يتسبب في خصومات مستمرة بين المرضى والأطر العاملة بالمركز.

مجمل القول أن المركز الصحي الموجود بتندرارة - هو خارج التصنيف -ن ويعرف قصا في الموارد البشرية والتجهيزات الطبية وشبه الطبية والأدوات الأساسية للعمل. وعليه فإن المطلوب هو إنشاء مستشفى القرب بالبلدة التي صارت تستقطب باستمرار الرحل النازحين والفارين من هول الجفاف، ناهيك على أن مستشفى القرب سيكون ملاذا لساكنة جامعتين ترابيتين وهما جماعة تندرارة وجماعة معتركة.

أن تندرارة ستصبح في يوم ما عاصمة للغاز بالمغرب، وقد تشد إليها الانظار، لذلك بات من الضروري القيام بإجراءات استعجالية للنهوض بالقطاع الصحي والاستجابة لتطلعات وانتظارات الساكنة.

فما رأي السيد وزير الصحة والحماية الاجتماعية؟

بلاغ

عقد حزب النهج الديمقراطي العمالي بجهة فاس - مكناس، تحت إشراف المكتب السياسي، مؤتمره الجهوي الثاني بمقر الحزب الاشتراكي الموحد بمكناس يوم الأحد 28 يوليوز 2024 بمكناس، تحت شعار: « تعزيز البعد الجهوي لتقوية حزب الطبقة العاملة وعموم الكادحين وتوسيع نفوذه الجماهيري والسياسي، مدخل أساسي للتغيير الديمقراطي الجذري».

وبعد مناقشة التقريرين السياسي والمالي والمصادقة عليهما، ومناقشة أوراق المؤتمر والمصادقة عليها، تم انتخاب قيادة سياسية جهوية جديدة، انتخبت بدورها الرفيق كريم لحسن كاتبا جهويا والرفيق المصطفى خياطي نائبا أولا والرفيقة لطيفة بوجيدة نائبة ثانية والرفيق عبد الرحيم المرابط امينا للمال ونائبه الرفيق محمد بوطاهر. والمكلفون بمهام:

- خديجة عسيل
- محمد الصباغي -عبد الرحمان السليماني - سمير زغدور -عبد الله غميمط. -الحبيب بنكروم.
- حفيظ يزوغ - إدريس السهلي - عبد اللطيف مجاهد - حسان عريض. - محمد الراشيدي. - احمد المرابط.

■عن المكتب الجهوي، الاثنين 29 يوليوز 2024.

قطاع الصحة بإقليم فجيج:

عنايةٌ خاصة، أم إهمالٌ مقصود؟

عبد الصادق بنعزوزي

يعتبر الحق في الصحة من أهم الحقوق الضرورية للحياة الكريمة كما نصت على ذلك كل الدساتير والمعاهدات والمواثيق الوطنية والدولية، وقد شهد هذا الأسبوع تدشين مستشفى للقرب ببلدة تالسينت وآخر بمدينة فجيج (دُشن هذا المستشفى عن بعد) فما حقيقة الوضع الصحي بإقليم فجيج؟

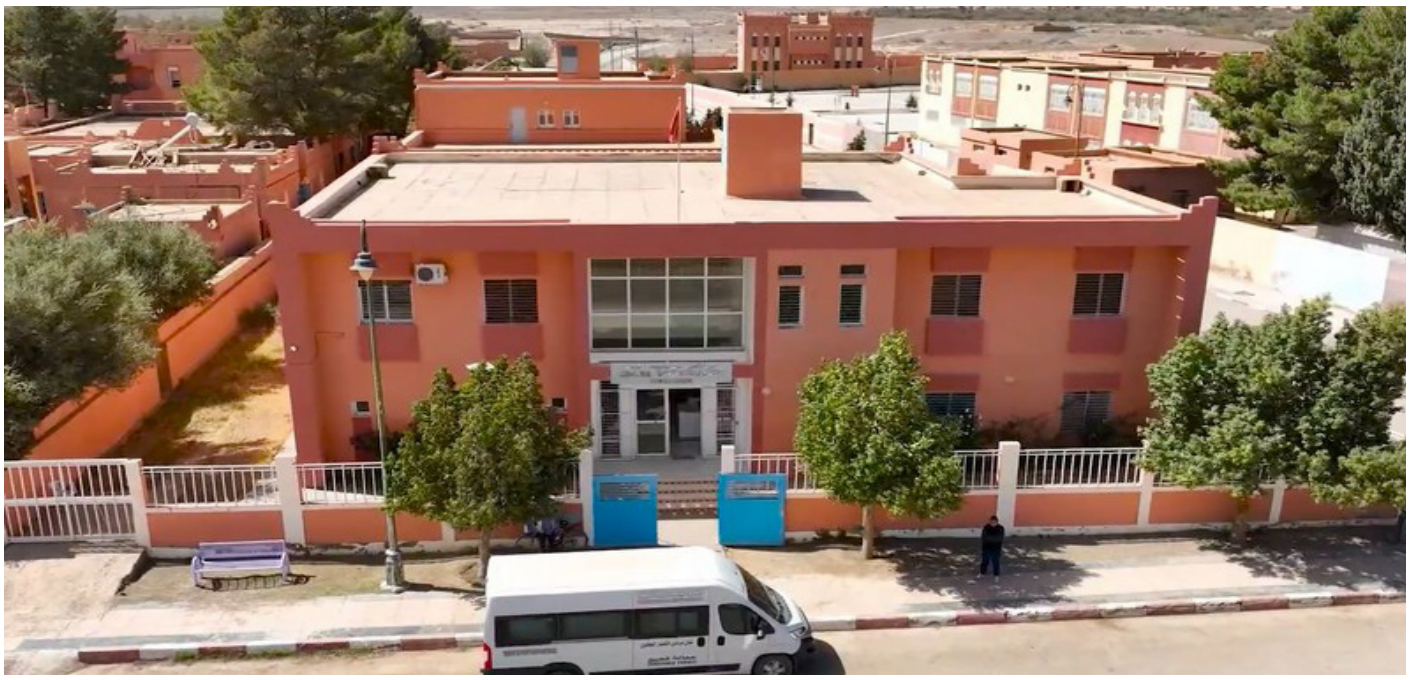

لقد تكلف موكب وزاري محسوب على الصحة والحماية الإجتماعية بعملية التدشين، وكان على رأس الموكب وزير الصحة مصحوبا بعامل الإقليم الذي عمّر هنا طويلا ولم يزُرْ منطقة تالسينت وبني تجيت إلا مرتين أو ثلاث ...

نظفت الشوارع و صُبغت الأرصفة وُضعت الأشجار على الجنبات و رُفعت الأعلام و اللافتات و عُبّدت الطرقات و مُلئتَ الحفر التي كانت تتوسطها ... طبعا َإنه الموكب الوزاري و العاملي، إنهم المواطنون من الدرجة الأولى و لا يجوز أن تطأ أقدامهم حيث وطأت أقدام بني غبراء؛ مواطنو الدرجة الرابعة َو الخامسة ... و لا يجوز أن تشمَّ أنوفهم روائح حاويات الأزبال العفنة ، و حتى عجلات سياراتهم الفاخرة لا يجوز أن تمر من تلك الطرقات المليئة بالحفر و القذارة، فحتى عجلاتهم و كل شيء فيهم لا ينبغي أن يقارن بهؤلاء المغضوب عليهم دونما سبب سوى مقاومة أجدادهم للمستعمر ليضمنوا وطنا حرا لأبنائهم، و قد صدق الشاعر العراقي عندما قال : « قاومت الإستعمار، فشردني وطني».

صرح أفراد الموكب الوزاري أن تدشين هذا المستشفى يأتي في سياق « العناية الملكية الخاصة بهذه المنطقة»، ويا للعجب!! فهذا المستشفى الذي انتظره المواطنون لأزيد من 12 سنة لم يكن منة من طرف الدولة، بل كان مكسبا حصّنته الجماهير بوحدتها و بتشبتها بحقها العادل في التطبيب ، و الكل يتذكر سنة 2012 حين تم إلغاء مشروع بناء مستشفى للقرب بتالسنت و تم تحويل ميزانيته لمدينة أخرى لتندلع معركة نضالية خاضتها ساكنة تالسنت بجميع فئاتها مدعومة بوقفات و مسيرات احتجاجية ببلدة بني تجيت ما فرض على الدولة إعادة برمجة المشروع الذي عرف توقفات عديدة طالما فرضت على الساكنة الدخول في أشكال نضالية من جديد احتجاجا على وقف الأشغال و مطالبة بتعجيل الإنجاز، و لولا تشبت الساكنة بالمطلب و استماتتها في الدفاع عنه ما شُيّدت هذه الجدران .

فأين تكمن عناية الدولة بهذه المنطقة يا ترى؟ إن المواطن في إقليم فجيج محروم من حقه في الصحة بشكل كامل؛ المراكز الصحية بالإقليم مجرد جدران: لا دواء و لا تجهيزات و لا أطر بشرية... وحتى المستشفى الإقليمي بمدينة بوعرفة التي تبعد بأزيد من 200 كلم أصبح مجرد محطة يستريح فيها المريض قبل أن يتم طريقه نحو المستشفى الجهوي بوجدة والذي يبعد بقرابة 500كلم، وذلك بسبب عدم وجود أطباء في تخصصات عديدة و التنقيل المستمر للأطباء لسد الخصاص في مناطق أخرى، إضافة لكون أسماء أخرى لا تتواجد إلا على الورق ...

ونظرا لبعد المستشفى الجهوي بوجدة، ونظرا لأن البنزين المستهلك في نقل المرضى يدفع ثمنه المريض نفسه، فإن العديد من المواطنين يختارون المستشفى الجهوي بالراشدية الذي أصبح يرفض مجموعة من الحالات القادمة من إقليم فجيج ويطالبهم بالانتقال نحو مستشفى الجهة التابعين لها. فيا لها من عناية!

ومن مظاهر تلك العناية التي نسميها تضليلا وإخفاءً لحقيقة التهميش القاتل الذي يعاني منه المواطن بإقليم فجيج، من مظاهرها أنه بالقرب من موكب الوزير هناك وج

أطفال مرضى غير ملقحين وفي أمس الحاجة للعلاج من مرض «بوحمرون» لم تكترث الوزارة بوضعهم وتركتهم يواجهون الوباء بلا فحص ولا دواء، توفيت منهم طفلة قبيل زيارة الوزير وأطفال آخرون يعانون الأمرين بين المرض والانتقال نحو مدينة الراشدية للعلاج...

و من مظاهر العناية الخاصة أو الإهمال القاتل كما يطيب لنا أن نسميه، أن السيد الوزير في طريقه نحو بلدة تالسنت مر بمستشفى إقليمي يعاني الخصاص المهول من الأطر البشرية و التجهيزات فأغمض الطرف و واصل طريقه ليمر بمركز صحي فارغ ببلدة عين الشعير ثم مستوصف بوهدو من بتامللت و مركز صحي ببلدة أنباج يضم كل منهما ممرض واحد بلا أجهزة ولا دواء ، و بجماعة بوعنان و جماعة بني تجيت مر الموكب الوزاري بمراكز صحية تنكرت لها وزارته و ليس بها سوى طبيب واحد تعاقدت معه الجماعات الترابية بالبلدتين، و ليس بهما أية مداومة و لا دواء، بل مهمة هذه المراكز هي منح المريض ورقة للتنقل نحو المستشفى الذي يختاره ببوعرفة أو وجدة أو الراشدية ، و ذلك طبعا بعد أدائه لثمن البنزين ...

فهل سيغطي مستشفى القرب بتالسنت كل هذا الخصاص؟ هل سيحقق هذا المستشفى «عناية خاصة» لمواطنين لا يجدون في مراكزهم الصحية حتى ضمادات الجرح ويضطرون لدفع ثمن الكازوال ومصاريف الانتقال نحو المستشفى؟ إننا لا نظن ذلك، ونعتقد بأن هذا التدشين ليس سوى تضليلا ينسجم مع ديمقراطية الواجهة وليس رغبةً حقيقية في تعويض إقليم نهبت الدولة خيراته وحكمت عليه بالتهميش المقصود. ونتمنى أن نكون مخطئين.

النهج الديمقراطي العمالي
جهة بني ملال خنيفرة يحمل الدولة مسؤولية وفاة أكثر من 20 مواطن

تابع المكتب الجهوي بألم وغضب شديدين ما عرفه المركز الاستشفائي الجهوي ببني ملال يوم الأربعاء 24يوليوز 2024 والمتمثل في وفاة ازيد من 20 شخصا، جزء منهم كان يتابع علاجه بأقسام المستشفى. اننا في النهج الديمقراطي العمالي أمام حجم الفاجعة:

1 – نتقدم بأحر التعازي وأصدق المواساة لعائلات وأسر الضحايا.

2 – ندين بقوة ما جرى، ونحمل مسؤوليته للوزارة الوصية والحكومة والدولة، معتبرا أن الاسباب العميقة لهذه المأساة غير المسبوقة، هي في النقص الفظيع في الأسرة في المستعجلات والعناية المركزة (26 فقط في المجموع)، وغياب الأوكسجين، وانعدام المكيفات بالمستشفى الجهوي، وهي نتيجة للسياسات المتبعة. في هذا القطاع الحيوي التي تتميز بتسريع وتيرة خوصصته ضدا على حق فقراء وكادحي الجهة في خدمات صحية مجانية وجيدة (للإشارة انه في السنة الفارطة تم افتتاح مصحة ومستشفيين خاصين.)

3 – ننبه إلى الوضع المتردي للخدمات بالمستشفى الجهوي، والمستشفيات الإقليمية والمراكز الصحية: الاكتظاظ بالمستعجلات، الانعاش ومختلف اقسام الاستشفاء.

4 – نطالب بتوفير البنيات التحتية والتجهيزات الضرورية والاطقم الكافية الكفيلة بضمان خدمات صحية في المستوى تحفظ كرامة المواطن وإيجاد حل للمواعيد المتأخرة جدا (اكثر من سنة!) في بعض التخصصات.

5 – نطالب المسؤولين مركزيا وجهويا بإعطاء الاولوية لتعويض النقص الفظيع في الخدمات الاجتماعية ومنها الصحية بدل تبذير أموال طائلة في تنظيم مهرجانات فارغة للإلهاء داعيا إلى احترام مشاعر الحزن والعزاء بوقف الفعاليات المنظمة واعلان الحداد على أرواح ضحايا الإهمال الطبي.

ندعو القوى السياسية، النقابية والحقوقية والجمعوية إلى توحيد النضال من أجل خدمات صحية عمومية ذات جودة وتوفير مستشفيات ومراكز صحية مجهزة وتوفير الاطر الطبية والتمريضية الكافية مع الاستجابة لمطالبها المادية والمهنية.

ظاهرة المهرجانات بالمغرب السياق، الأهداف والواقع

ساهمت الثورة البلشفية في أكتوبر 1917 في انتقال الثورات إلى عديد من دول العالم، حيث توسع المعسكر الشرقي ذي التوجه الاشتراكي، وانتشرت حركة التحرر في مختلف المستعمرات عبر العالم. هذا المد التحرري أقلق المعسكر الغربي، لذلك عمل على استغلال كافة الأوراق المتاحة له من أجل خنق الاتحاد السوفياتي سابقا، بجره إلى السباق نحو التسلح والقيام بانقلابات في أي دولة تختار الاستقلال الفعلي عن توجهاته.

حسن. ج

تكلفت الولايات المتحدة الأمريكية خاصة بدول أمريكا اللاتينية وآسيا في حين تكلفت فرنسا وبلجيكا وغيرهما بإفريقيا، كما عملت الإمبريالية الأمريكية على توظيف الإسلام بمختلف توجهاته من أجل مواجهة الاتحاد السوفياتي خاصة في أفغانستان مستغلة ارتباط أفغانستان وباكستان بالدين الإسلامي وتركيبتهما القبلية وموقعهما الاستراتيجي في علاقة بالهند والصين وروسيا، وهذا بتمويل من دول الخليج، بذريعة مواجهة الإلحاد، مما يستوجب الجهاد في سبيل الله، هكذا قامت كل من الدول التي تعتبر نفسها مسلمة إلى «الجهاد» من أجل نصرة الإسلام والمسلمين بأفغانستان. في هذا السياق برزت الحركات الإسلامية بالمغرب والتقت مصالح النظام والمشروع الامبريالي، لذلك عمل على تشجيع كل من يريد «الجهاد» للسفر على أفغانستان، وفي نفس الوقت مارس التضييق على الحركة التقدمية عامة بدءا بحصار الجمعيات الثقافية الجادة والحد من تدريس الفلسفة بالجامعات المغربية مقابل خلق شعبة الدراسات الإسلامية في جميع كليات الآداب، غير أنه بعد خروج الجيش الأحمر من أفغانستان ورجوع العديد مما يسمون أنفسهم مجاهدين إلى بلدانهم الأصلية، رأت هذه الجماعات الإسلامية بما فيها التيارات الإرهابية بأن الظرف مناسب لمزيد من التغلغل في أوساط المجتمع ومحاربة «التبرج والفسق» لتهيئ شروط تأسيس دولة الخلافة.

هكذا بدأت تنظم صلوات الجماعة مثلا بالشواطئ وبالساحات العمومية والتدخل في الشؤون الخاصة للمواطنين/ات وأسست ما يسمى جماعات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى غير ذلك من الذرائع التي اتخذوها لتحقيق مشروعهم/هن السياسي الرجعي وبدعم من دول الخليج مما ساعد الامبريالية العالمية والصهيونية على اختلاق عدو جديد المسمى العدو الأخضر خاصة بعد تراجع الفكر الاشتراكي. هكذا انتشر الباعة المتجولون أصحاب اللحى المدعمين من طرف البرجوازية المتأسلمة وبائعي الكاسيط والكتب الداعية إلى الدين بمضمون وهابي وبدأت هذه الحركات تؤسس دولة داخل دولة. هذا المشروع الإخواني والوهابي أصبح يقلق النظام وفي نفس الوقت لا يريد القضاء عليه كليا، لأنه لا يتناقض مع مصالحه الاستراتيجية، بل تشكل هذه الحركات البديل المحتمل في الظرف المناسب وهذا ما سيقع مع حزب العدالة والتنمية بعد حراك 20 فبراير المجيدة.

هذا الانتشار المخيف لظاهرة التدين على الطريقة الوهابية والأفغانية أصبح يقلق النظام، لذلك لجأ في عهد إدريس البصري إلى تنظيم مهرجانات في مختلف الجماعات الترابية وفي الشواطئ، ليس من أجل النهوض بالثقافة المغربية الأصيلة والجادة والرقي بها، وإنما لنشر التفاهة والعري، بل خصصت شرطة للشواطئ لحماية المستجمين/ات من تدخلات الجماعات الإسلاموية، وبعد أن بدأت

هذه المهرجانات تلقى إقبالا من طرف المصطافين/ات والسكان، ظهرت جمعيات موالية للدائرة المصغرة للنظام تتكفل بهذه المهرجانات وتمارس ابتزازها للشركات، خاصة الكبيرة منها للمساهمة في تمويلها، وبالتالي لم تعد هذه المهرجانات فقط وسيلة لنشر التفاهة والتضييق على الحركات الإسلامية، بل تحولت إلى وسيلة لاغتناء أعضاء هذه الجمعيات بتواطؤ مكشوف من طرف السلطات من خلال ابتزاز الشركات الداعمة دون أي رقابة عن الأموال المحصل عليها. إن الثقافة واجهة أساسية لتكوين

هكذا بدأت تنظم صلوات الجماعة مثلا بالشواطئ وبالساحات العمومية والتدخل في الشؤون الخاصة للمواطنين/ات وأسست ما يسمى جماعات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى غير ذلك من الذرائع التي اتخذوها لتحقيق مشروعهم/هن السياسي الرجعي وبدعم من دول الخليج مما ساعد الامبريالية العالمية والصهيونية

ولتطوير الذوق لدى الأفراد والمجتمع، وبالتالي لممارسة الصراع على مستوى البنية الفوقية، لكن المنحى الذي أخذته في هذه العقود الأخيرة يدعو للقلق، فبقدر ما يسعى النظام إلى نشر التفاهة وثقافة الاستهلاك والفردانية والانتهازية، فإن الحركات الإسلامية عامة لم تستطع الخروج من جلبابها القديم وتحاول دائما دغدغة العواطف عوض مخاطبة العقول، وطرح القضايا الأساسية التي تهم تطور البلاد، مما يجعل هذان القطبان اللذان لهما قاعدة شعبية واسعة عائق أمام أي تطور للمجتمع خاصة مع ضعف الحركة التقدمية عامة وتقاعس الجزء غير الهين من المحسوب على هذا الصف في الصراع من أجل مغرب آخر. فيكفي مقارنة المهرجانات التي تقام في المغرب، بشبيهاتها في بلدان أخرى، لا من حيث الشفافية التي تخص ميزانية كل مهرجان ومصادر التمويل والمسؤولين عن تنظيم هذه المهرجانات ولا من حيث أهدافها الثقافية والاقتصادية إضافة إلى الشفافية في تدبيرها ومنها جرد لكل المصاريف أمام الصحافة مع كافة الإثباتات ومدى انعكاس هكذا مهرجانات على اقتصاد البلاد... الخ. فمهرجان مدينة افينيون الفرنسية لفنون المسرح مثلا والذي يدوم طيلة شهر يوليوز من كل سنة، معروفة مصادر تمويله وقيمتها والمبالغ التي تجنيها الدولة الفرنسية ومدينة افينيون منه، وعدد الأنشطة المجانية والمؤدى عنها وعدد الندوات ومؤطريها والقضايا الإشكالية التي تطرحها، والحصيلة هي أن كل من الدولة ومدينة أفينيون يخرجان بحصيلة إيجابية تناهز حوالي 40 مليون أورو صافي كل سنة إضافة إلى الرواج الاقتصادي والسياحي الذي يحدثه بالمدينة. فأين نحن من هذه الأهداف وهذه الشفافية؟ لقد كانت بعض المهرجانات بالمغرب قبل ظهور ظاهرة الحركات الإسلامية والمهرجانات المخزنية، مرتبطة بالاحتفال بنهاية جمع المحاصيل، رغم ما يرافقها من ممارسات تعود للعهود الغابرة، إلا أنها نبعت من الإنسان ومن عمق الواقع السوسيوقتصادي ومن أجل الإنسان، كان على المجتمع تطويرها وتنقيتها من بعض الشوائب، فمثلا مهرجان إميلشيل للزواج، مرتبط بصعوبة الظروف الطبيعية التي تحول دون توثيق عقود الزواج في غير فصل الصيف، لذلك خلق إنسان أيت حديدو وأيت عطا وغيرهما هذا المهرجان السنوي بعد جمع المحاصيل الزراعية لتوثيق عقود الزواج والتقليل من مصاريف الزواج الذي أصبح الآن صناعة مكتملة الأركان في مجتمع تسود فيه ثقافة الاستهلاك والتفاخر والمظاهر بعيدا عن الأهداف النبيلة من الزواج قبل أن يتم تشويهه، والأمثلة عديدة التي يمكن أن نستخلص منها الدروس. فإذا كانت الثقافة واجهة مهمة للإنسان سواء للترفيه أو للصراع من أجل مجتمع تسود فيه القيم الإنسانية الجميلة، فإن المهرجانات كما يديرها المخزن الآن تكرس عكس ذلك، لذلك على الحركة التقدمية عامة تحمل كامل مسؤولياتها والاشتغال على هذه الواجهة، أولا من أجل إلغاء عديد من المهرجانات غير النابعة من مجتمعنا وثانيا المساهمة في تطوير منها ما هو نابع من تراثنا حتى يكون في خدمة مصالحنا الوطنية وثقافتنا الأصيلة دون التقوقع على الذات وثالثا النضال من أجل التدبير الشفاف لها وقطع الطريق على سماسرة الثقافة ببلادنا، فواجهات الصراع عديدة ومتعددة، لكن أهمية الصراع الثقافي هو كونه ليس لحظيا بل يهم أي مشروع مجتمعي ننشده، فلنفتح شقوق في جدران الثقافة السائدة.

يوليوز 2024

لا شيء غير النضال

جمال الأطرش

اللافتة البيضاء المربعة المكتوبة بخط اليد والمحمولة من طرف شاب من الأطر الصحية وهو يركض تحت زخات المياه التي أمطرت بها سماء القمع المخزني المسيرة الاحتجاجية الوطنية للتنسيق النقابي لقطاع الصحة بالرباط، ذات أربعاء من شهر يوليوز الحارق، والمعنونة بعبارة «لا شيء غير النضال» ذات العبارة كانت ولازالت الجواب التاريخي والواقعي لكل الحركات الاحتجاجية المطلبية هنا وهناك. فإذا كان النضال هو الجواب المركزي ضمن الخيارات الأخرى المتاحة أمام الحركات الاحتجاجية والاجتماعية وضمنها المنضمات النقابية بحسب توصيف السوسيولوجي الفرنسي ألان تـوران، في ظل الأنظمة الديمقراطية التي تؤمن بحقوق الإنسان وبفضيلة الحوار والمفاوضة الجماعية لحل المشاكل والجواب على المطالب المرفوعة من طرف مختلف الفئات الاجتماعية، سواء كانت ذات طبيعة اجتماعية أو اقتصادية أو حتى سياسية، فإنه في ظل الأنظمة الاستبدادية قد يكاد يكون النضال هو كل شيء ولا شيء غيره من أجل تحقيق المطالب المرفوعة من الفئات المتضررة من السياسات اللاشعبية التي يفرضها المركب المصالحي المسيطر، وقد يكون الجواب الوحيد على المطالب النقابية والشعبية في ظل واقع مغربي تسيطر فيه الباطرونا على القرار السياسي والاقتصادي عبر حكومة تعمل ليل نهار على تكريس خيارات الليبرالية المتوحشة المملاة من صندوق النقد والبنك الدولي، خيارات لا تعدو أن تكون الخطابات والبرامج ذات المضمون الاجتماعي التي تتضمنها سوى مجرد شعارات للاستهلاك المحلي في مواجهة الطلب المتزايد على كل ما هو اجتماعي من طرف مختلف الطبقات الفقيرة منها والمتوسطة التي تتدحرج يوما بعد آخر نحو القاع الاجتماعي.

وما برامج الحماية الاجتماعية (التغطية الصحية، والدعم المباشر للأسر المعوزة...) ومخرجات الحوار الاجتماعي مع المركزيات النقابية الذي أقر زيادة في الأجور في حدود 1000 درهم لموظفي القطاع العام وزيادة 10% في الحد الأدنى للأجور في القطاعين الصناعي والفلاحي SMIG و SMAG إلا تكريس لهذه الشعارات الزائفة في ظل إرتفاع نسب التضخم إلى مستويات غير مسبوقة، وما نتج عنه من زيادة في أسعار مختلف المواد الأساسية منها وغير الأساسية، زيادات وصلت إلى أكثر من 100% في بعض المواد الأساسية، بل هناك من المواد الاستهلاكية من تضاعف سعرها مرتين وثلاثة مرات. الأمر الذي يجعل من برنامج الدعم المباشر للأسر المعوزة والزيادة في الأجور في القطاعين العام والخاص على سنتين، مجرد ذر للرماد في العيون والتفاف ممنهج على التراكمات الإيجابية في السجل الاجتماعي والحقوقي التي حققتها الطبقة العاملة ومعها الشعب المغربي خلال سنوات طويلة من الكفاح.

الخيارات الاستراتيجية اللاشعبية لحكومة الباطرونا، تجعل من شعار «لا شيء غير النضال»، خيارا استراتيجيا لكل الفئات المتضررة من سياسات الحكومة، ولكل المكتوين بنيران خياراتها في المجالات الاقتصادية والاجتماعية. ولعلى الطبقة العاملة عبر أدوات دفاعها الذاتية «النقابات المهنية» تبقى المعنية بشكل خاص بهذا الخيار، خاصة وأنها قد جربت خيارات أخرى لعلى أهمها خيار الحوار والتفاوض، بل أنها أبرمت اتفاقات كان مصيرها التراجع والتنصل من تنفيذها من طرف الحكومة، وما الاتفاقات المبرمة بين القطاعات الحكومية والنقابات القطاعية الأكثر تمثيلية بقطاع الصحة وقطاع العدل لا أبرز مثال على عدم صوابية توجهات التيار المتحمس أكثر من اللازم لخيار الحوار والتفاوض وحسن النوايا داخل هذه التنظيمات النقابية.

إن الخط النقابي الذي تنازل عن خيار النضال في لحظات مفصلية من مسار إقرار المطالب المشروعة للفئات التي من المفروض أنه يمثلها، ووقع على سلم أجتماعي بدون شروط مع القطاعات الحكومية طيلة سنوات، قد يجد نفسه اليوم وأمام انسداد أفق الحوار والتفاوض كخيار استراتيجي راهن عليه في مرحلة معينة بمبرر «مكاسب أكثر...بمجهود أقل أو بصفر نضال» عاجزا عن اتخاذ قرار نضالي مفتوح على كل الاحتمالات (القمع، الاعتقال...) على شاكلة القرار النضالي الذي رفعت فيه لافتة: لاشيء غير النضال... لتظيف إليه «لا شيء غير النضال مع حكومة الباطرونا والرأسمال».

لا خيار اليوم أمام الطبقة العاملة لاستعادة زمام المبادرة وتعديل موازين القوى لصالحها إلا النضال والمزيد من النضال لفرض مطالبها وكسب رهاناتها ومنح الأمل في العيش الكريم لها ولعموم فئات الشعب المغربي، ولن يتحقق لها ذلك إلا عبر تحييد التيارات الانتهازية والوصولية والقوى البيروقراطية من تنظيماتها النقابية، هذه القوى التي تقف متارس وحواجز حقيقية في طريق الطبقة العاملة نحو تحقيق مطالبها ورفع الظلم والحيف المسلط عليها من قبل التكتل الطبقي المسيطر على القرار السياسي والاقتصادي في البلد.

للنضال رجاله ونساؤه، وليس من ضمنهم البيروقراطيات النقابية ولا المستفيدين من الريع والامتيازات، وللنضال كلفته أيضا، وكلفة النضال على المنتفعين من العمل النقابي أكثر بكثير من كلفته على الطبقة العاملة وعلى الفئات المقهورة التي لن تخسر بنضالها أكثر مما خسرته بسكوتها.

فاعل نقابي

الفن الملتزم واجهة للنضال ضد الفساد والاستبداد

في هذا العدد المزدوج الذي يصدر خلال شهر غشت وتنويعا لمواضيع ملفاتنا مع الحفاظ على التزامنا كهيئة تحرير بالمواضيع ذات الارتباط بقضايا شعبنا في سياق نضاله ضد الاستبداد و الفساد وفي سبيل تحقيق الحرية والكرامة والعدالة الاجتماعية، خصصنا ملفا للفن الملتزم ذات الارتباط بهذه القضايا لاهتمامه كغناء أو مسرح أو سينما أو غيرها من التعبيرات الفنية بالقضايا المجتمعية ذات الأبعاد المختلفة السياسية والاجتماعية والثقافية وعكسها فنيا بتعبير نقدي تقدمي يناهض، من جهة، السياسات الطبقية للأنظمة الفاسدة والاستغلال الطبقي الذي تمارسه الكتل الطبقية السائدة من خلال التوعية بحقيقتها الطبقية والاستبدادية والاستغلالية وفضحها لعموم جماهير الشعب الكادح ،ومن جهة أخرى مناصرة القضايا العادلة للشعوب بل والتحريض على مقاومة كل أشكال الاستبداد والفساد والظلم لتحقيق التقدم نحو الديمقراطية والكرامة والعدالة الاجتماعية . ولمقاربة هذا الموضوع انطلقنا في الملف من البحث في دلالات مفهوم الفن الملتزم في محور أول ، ورصدنا في المحور الثاني سياقات بروز الأغنية الملتزمة في شرق العالم العربي من خلال أبرز نماذجها ، و قارب المحور الثالث الالتزام في الفن الشعبي .

في مفهوم الفن الملتزم

نورالدين موعابيد

في سبيل التقديم:

لعل شرب ماء البحر الأجاج أهونُ من التيئيس؛ إذ كرامة الإنسان مرتهنة ،أكثر من أيّ وقت ولّى، بمستويات انخراطه الفاعل في صناعة «التاريخ الرفيع»، منتصرا على مكر هذا التاريخ، وعلى تواطؤاته أحيانا، ولذلك قال أدونيس:

((أجمل ما تكون أن تخلخل المدى))

إن أردت مجاورة الندى، فتكون أنت الطائر المحكيّ والآخر الصدى -بعد استئذان أبي الطيب المتنبي- وعندي أن شهادة المجتمع، التي يمنحك إياها الرفاق، هي مكرمتك النفيسة، التي حقّ لها أن تتباهى بها، حتى إذا قاسمتك الجماهيرُ الورد والأنخاب، تنفس الدم في عروقك، واتسعت أحداقك، فلا أملك، حينئذ، إلا أن أتساءل: لم يتصرف المناضلون الحقيقيون كما الملائكة، بل لم لا يموتون، وإن ماتوا انبعثوا محاكين طائرَ الفينيق؟!.. فهل يقول المناضل، ويردد: (أريد أن أكون مناضلا صادقا) قياسا على قول Husserl : (أريد أن أكون فيلسوفا صادقا.)؟!..

ليس ثمة شك أو تشكيك، البتة، في أن بين ظهراني اليساريين، فكرا وممارسة، من هو بتلك الطينة، وبذلك العيار، وعلى الرغم من ذلك، نطمح إلى توسيع القواعد، ومواصلة التجذر، بما أن الإنسان قضية، نحو ما أكد الشهيد غسان. ك... فدوننا التطورات الأخيرة التي عرفتها/ تعرفها القضية الفلسطينية المظفرة غير المسبوقة.. هذه القضية التي اجترحت مفهوم: «المثقف المشتبك» الذي أطلق على باسل الأعرج. (1984–2017).. الذي قد تستضيفه سطور، في محاولة لاحقة.. وفي تصوري المتواضع أن مفهوم «المثقف العربيّ» من أخطر المفاهيم المُفترى عليها، وستظل كذلك، ما لم نؤسس عصر أنوارنا، ولم نناضل من أجل الديمقراطية..

هكذا، يا صاح، ينتعش الزرع، ويكتنز الضرع.. ومن التساؤلات الرئيسة (بفتح السين): ما الفن الذي يرتضيه المناضل، وكيف نحدد خصوصيات ذلك الفن..؟

الفن الملتزم، المناضل: يرتد الالتزام في جذوره الأصل إلى الحقل الفلسفيّ، إلا أنه سرعان ما حقق امتدادات تأرجحت بين السياسة، الفن (الشعر، الموسيقى، التشكيل، المسرح والسينما..)، بالإضافة إلى القانون... وبما أنه متعدد التمظهرات، متغاير المرجعيات فإنني سأقتصر-مضطرا- على الفن الملتزم كما قاربته الماركسية اللينينية، ولن ألامسه لدى الفلاسفة الوجوديين السارتريين، وقل القول الحذر الإبستيميّ نفسه بالنسبة إلى «الالتزام»في الحقل الدينيّ..

مفهوم الفن الملتزم:

الالتزام لغة في المعاجم العربية: لزم الشيء يلزمه والتزمه وألزمه إياه فالتزمه، والالتزام هو التعلق وعدم المفارقة، ويعني كذلك، التزم بمعنى لازمه، وفلانا اعتنقه، والعمل والمال أوجبه على نفسه والقرية أو العشيرة أو غيرهما، ضمنها بمال معين، أي، إن الالتزام هو الاعتناق والترابط والتعاقد... وهو ما أورده ابن منظور معجمه المعروف «لسان العرب» (متعدد الطبعات).

الالتزام في بعض المعاجم الغربية: يؤكد Lalande في موسوعته الفلسفية أن شهادة ميلاد دال «التزام» هي سنة 1932، مستندا إلى مجلة Esprit، نحو ما اعترف E. Mounier في Révolution per– sonnalisée communautaire1935.. وهو وإن كانت حمولته خُلُقية؛ إذ «يعادل» الوفاء والولائية Loyalisme، فإنه حميم العلاقة ب» قضية»، أوب «مشروع حزبيّ».. هكذا يميز La– lande مظهرين من مظاهر موضوعة الالتزام، فإذا هو معياريّ، مستقبليّ، أو استرجاعيّ، أو العقل الذي يقر بوجوب وفائه بعهده، وبضرورة محافظته على الأمانة في تأدية رسالته.. «(المعجم الفلسفيّ، المجلد الأول، الجزء الأول. دار الكتاب اللبنانيّ، 1982. ص:118.).. يشترط الالتزام في تصور صليبا، نفسه أن تكون له غاية اجتماعية أو خُلُقية، وأن يكون مبنيا على مبدإ يقبله المرء بإرادته العاقلة (هو غائيّ، إراديّ، عقلانيّ، تقويميّ، نقديّ، يتجاوز الحاضر ليبني المستقبل، لأنه مخلص، صادق، مستقيم، ذو مواقف تقدمية...)

الالتزام اصطلاحا: الالتزام هو انخراط واعٍ حتى العظم، في أرخبيل الانسجام (اللاتناقض)، الذي يحققه تصالح «الذاتيّ» le subjectif ، و«الموضوعيّ «l'objectif ، بل إنهما ليتماهيان اعتناقا وترابطا حميمين، مشفوعين بتعاقد جدليّ، يجادل ولا يخاتل، وبذلك تضحي فعالية الفن بحجم فعالية المتاريس والخنادق، ومن ثمة تسوّغ «ضرورة الفن»، هذه الضرورة التي فضلها إرنست فيشر عنوان أحد مؤلفاته.. وكان قد شيع أنصار مذهب «الفنَ للفن» إلى مثواهم الأخير.. والأحجى بالنسبة إلى الفنان الملتزم أن يطلق «البرجعاجية» و«الحياد» طلاقا بائنا بينونة كبرى، دونما رجعة. إن كفاية الفن الملتزم لا تكاد تخرق ثالوث الوعي، كما حدده، ودعا إليه، Lucien Goldmann: الوعي الضمنيّ (العفويّ) غير الراقي إلى التحليل والتأويل، أو هو، إن شئت، أقرب إلى الارتسامات.. والوعي القائم، المهووس بمقاربة سؤال Lé– nine: من المسؤول؟، وهو وعي فاهم، مفسّر ليس غير.. وأخيرا الوعي الممكن، الضارب أطنابه في اختراق بُنى الواقع، سعْيا إلى مقاربة سؤال Lénine، الآخر: ما العمل؟، ومن ثمة بُعده التغييريّ، الجذريّ، وهذا ما يدعوه Goldmann، نفسُه، رؤيا العالم.

الفن الملتزم، الماركسيّ: لعل «الذات الموضوعية»، المستنتجة من المفاصل السابقة، هي مفتاح الالتزام بالمفهوم الماركسيّ؛ إذ تحتفي بصراع الطبقات، الذي تفرزه علاقات الإنتاج. والواقع أن مادية الفكر بعامة والفن بخاصة، تثبت مقولة المعلم الأول (أرسطو): «إن الإنسان حيوان سياسيّ»، فما كان من Thomas Mann إلا أن ردد «السياسة هي نشاط كل إنسان»، وتكرر ذلك في كتابات كثيرة اعترفت بأن القضايا السياسية هي قضايا الناس جميعهم..

يقول محمود درويش ملخصا تلك الرؤيا، بنفس (الفاء حرف مفتوح) حتميّ، تاريخيّ:

«فمن عزمي
ومَن عزمك
ومن لحمي
ومن لحمك
نغيّر شارع المستقبل الصاعد»

أما الشاعر عبد الوهاب. ب. فينشد، مثبتا مواقفه الثورية:

«يا شعبي السجين
يا رافع الجبين
للشمس وهي تطرق الأبواب
يا صانع اللهيب»

بهذه البطولة الفنية (الإستيقية) واجه الشعر المؤامرات والتواطؤات التي حيكت/ تحاك ضد الشعب الفلسطينيّ، الذي يخططون لإبادته عن آخره. وحتى ينفي الشاعر سميح القاسم كون المقاومة الفلسطينية المسلحة «إرهابا»، قال:

«جعلوا جرحي دواة، ولذا
فأنا أكتب شعري بشظية
وأغني للسلام»

الفن الملتزم، الماركسيّ: لعل «الذات الموضوعية»، المستنتجة من المفاصل السابقة، هي مفتاح الالتزام بالمفهوم الماركسيّ؛ إذ تحتفي بصراع الطبقات، الذي تفرزه علاقات الإنتاج. والواقع أن مادية الفكر بعامة والفن بخاصة، تثبت مقولة المعلم الأول (أرسطو): «إن الإنسان حيوان سياسيّ»، فما كان من Thomas Mann إلا أن ردد «السياسة هي نشاط كل إنسان»، وتكرر ذلك في كتابات كثيرة اعترفت بأن القضايا السياسية هي قضايا الناس جميعهم.. وترى الماركسية أن الكائن مُطالب بأن يكون في صف التقدم، أو حسب التعبير الماركسيّ، في صف الطبقة الصاعدة، والفنان الحقيقيّ هو الذي يحث المجتمع على التغيير الجذري.. وبذلك يلتزم هموم العمال والفلاحين وعموم الكادحين، فلا يكتب، أو يرسم، أو يغني، أو يرقص... وفق المرسوم كذا، أو القانون كذا.. يقولLénine: (إن ظروف الثورة البورجوازية الديموقراطية تتطلب من الطبقة العاملة وحزبها صياغة موقفها جليًا ليس في قضايا السياسة فحسب، بل أيضا في مجال الفنون..).

وقد حاول التروتسكيون انتقاد تصور الماركسية اللينينية بخصوص الالتزام إلا أنهم لم يصمدوا طويلا، إذ سرعان ما انبرت للرد عليهم أقلام الثورة البلشفية وامتداداتها، ففندت أطروحة هؤلاء البئيسة، المتهافتة أصلا..

يوليوز 2024.

عمليّ. (موسوعة لالاند. المجلدA–، ترجمة خليل أحمد خليل. دار عويدات. ط: 02، السنة: 2001. ص: 345. بتصرف.)

أما جميل صليبا فيبدو أنه أوضح المسالك إلى تنوير المفهوم الدريئة، حيث قال: «التزم الشيء أو العمل: أوجبه على نفسه. والملتزم هو الرجل الذي يوجب على نفسه أمرا لا يفارقه، ومنه العقل الملتزم، وهو العقل الذي ينظر إلى ما تتضمنه أحكامه من النتائج الاجتماعية والخُلُقية بعين الجد والرصانة،

حول الالتزام في الفن الشعبي

أناس عوينات

الأصل الاجتماعي للفن

في مؤلفه الموسوعي حول تاريخ الفن بعنوان: «الفن والمجتمع عبر التاريخ» يدافع السوسيولوجي «أرنولد هاوزر» عن الأصل الاجتماعي للفن. ويلتق في ذلك مع أغلب المدارس السوسيولوجية، ويتعارض طبعا مع بعض الاتجاهات في فلسفة الفن والتي ترى في الفن عنصرا ثقافيا مستقلا بذاته، يتطور وفق منطقه الداخلي الخاص، ولا علاقة له بباقي أبعاد الحياة الحياة الاجتماعية التي قد تتجلى في بعض الأعمال الفنية فقط كأشياء موضوعية و لا علاقة لها بعناصره التكوينية.

هذا الطرح لا يصمد أمام البحث السوسيو-تاريخي الجاد، الذي يسهل عليه إيجاد الروابط التكوينية بين الفن وأصله الاجتماعي خصوصا في العصور القديمة حيث تتشابك كل أبعاد الحياة الاجتماعية في بساطتها، وحيث الظهور الأول للعناصر الثقافية الأولية المرتبطة بالسحر وبالصيد والالتقاط أو بالإرهاصات الأولية للزراعة وببساطة العلاقات الاجتماعية داخل الجماعات البشرية الأولى. وأيضا في العصور المتوسطة حيث ارتبطت الأعمال الفنية إلى حد ما بالدين الذي هيمن حينها على الحياة الاجتماعية بكل أبعادها.

رغم تعقد الحياة الاجتماعية في العصر الحديث. حيث أخذت كل أبعاد الحياة الاجتماعية في الانفصال عن بعضها. وابتعد الفن، ليس بشكل تام وكامل طبعا، عن السحر والدين. فلا يصعب العثور على ارتباطات بعض أجزاء مختلف الأعمال الفنية بأصولها الاجتماعية. لكن هذا التعقد يجعل بالتأكيد هذه المهمة صعبة. وهنا تتجلى معضلة التتبع التاريخي لارتباط الأثر الفني بأصله الاجتماعي كما يقرها بكل تجرد و موضوعية أرنولد هاوزر في مؤلفه الثاني «فلسفة تاريخ الفن».

فكلما أوغلنا في التاريخ نزولا نحو البدايات تصبح الحياة الاجتماعية من البساطة بحيث يسهل ربط كل أبعادها ببعضها حتى لتبدو وكأنها واحد لا يقبل التجزيء فيسهل القول أن العمل الفني ما هو إلا وليد المعتقدات السحرية المرتبط بنمط الإنتاج البدائي أصلا، لكن ندرة معطياتنا حول تلك الفترات من عمر البشرية يجعل العلم أعمى، لا يستطيع فك خيوط لا يظهر له منها إلا الظلال على الأسطح البعيدة. وكلما اقتربنا من راهننا كلما تعقدت الحياة الاجتماعية وانفصلت أبعادها حتى ليصعب إثبات ارتباطتها الأكيدة ببعضها. وكذلك يصعب في بعض الأحيان إرجاع آثار فنية معينة لأصولها الاجتماعية التي أوجدتها.

يلخص «هاوزر» حدود نظريته حول التاريخ الاجتماعي للفن في قوله : «ليس من الممكن الإتيان بوصفة سوسيولوجية بسيطة لإنتاج قيمة فنية عليا، وأقصى ما يستطيع عالم الاجتماع أن يفعله هو أن يرجع بعض العناصر في العمل الفني إلى أصلها». وهو ما عمل عليه على طول وعرض كتابه المذكور أعلاه. وهو ما جعله يفند ادعاء الاتجاهات الرومانسية حول الفن الشعبي.

الفن الشعبي: شعبي التكوين أم شعبي الاستهلاك؟

يرى «هاوز» أن أشعار هوميروس والملاحم الشعبية اليونانية، والتي يعتقد الرومانسيون أنها تطورت بشكل تلقائي من روح الشعب، أنها، على العكس من ذلك، ما هي إلا نتاج عمل فني محترف لفنانين محترفين ولا يمكن أن تكون من إنتاج أناس عاديين. فالفن عمل إبداع إنساني فردي، قد ينبع من الحياة الاجتماعية وقد يبدو أنه يعكسها إلى هذا الحد أو ذاك، لكنه لا يعكس في الحقيقة إلا أثرها في ذهن الفنان المبدع الذي يشكلها في قالبه الخاص.

قد تصل بعض الأعمال الفنية إلى وجدان الجماهير الشعبية التي ترى فيها تجسيدا رمزيا لمعاناتها و اهتماماتها وتطلعاتها، فتنغرس في الأذهان وترددها الألسن وتتوارثها الأجيال. و قد يحصل أن ينسى الناس مع مر الزمن و نظرا لغياب التدوين والتوثيق في العصور القديمة، أصحاب العمل الفني، فيخلد العمل و يضيع اسم صاحبه. وقد يحدث أن يطعم مبدعون لاحقون عملا فنيا أصيلا حتى تتغير ملامحه الأولى. ويتوارثه الناس على أنه موروث ثقافي جماعي، لكن ذلك لا يجعله، بأي حال من الأحوال، عملا فنيا «شعبيا» نابعا من «روح الشعب».

هكذا، ف«الفن الشعبي» كمفهوم لا يصح أن يدل على «الفن شعبي التكوين»، والذي لا وجود له أصلا، لكن يمكننا إطلاقه على «الفن شعبي الاستهلاك». وهكذا يكون «الفن الشعبي» هو ذلك العمل الفني الذي أنتجه مبدعون محترفون ومتخصصون في سياقات معينة جعلت العمل يستحوذ على وجدان الجماهير التي يعكس تطلعاتها وانشغالاتها الاجتماعية، فتبنته وتوارثته.

رغم استعمالي لمفهوم الاستهلاك الفني والذي يستعمله رواد مدرسة فرانكفورت في معرض نقدهم ل«الصناعة الثقافية» فإني أفرق بين «الفن الجماهيري» و «الفن الشعبي». فمفهوم الفن الجماهيري الذي أطلقه أول مرة كل من «أدورنو» و«هوركهايمر» على الصناعة الثقافية، يحيل على الإنتاج الفني الرأسمالي الموجه للاستهلاك الجماهيري، لكن «الفن الشعبي» فهو الفن النابع من سياقات شعبية رغم أنه أيضا معرض لأن يتطور إلى مستوى الصناعة الثقافية. لكنني أرى أن مفهوم الاستهلاك الفني يصح في الحالتين، مثلما يصح اقتصاديا في نمط الإنتاج الرأسمالي و في أنماط الإنتاج البدائية معا.

هل الفن الشعبي بهذا المعنى هو الفن الملتزم؟

مفهوم الالتزام الفني

قبل أن نجيب على السؤال السابق علينا أولا أن نحدد مفهوم الالتزام في الفن. أي علينا أن نجيب على السؤال التالي: متى يكون الفن ملتزما؟ وهذا السؤال هو الآخر يقودنا إلى سؤال آخر هو: بماذا يكون الفن ملتزما؟ فإذا كان السؤال الأول يفترض تحديدا لخصائص معينة، فإن السؤال الثاني يفترض تحديدا لارتباطات الأثر الفني بأصوله الاجتماعية، أو بصيغة أخرى فإنه يفترض حديثا في المضامين.

هكذا يقودنا البحث في تحديد مفهوم «الإلتزام الفني» لا محالة إلى خلفية إيديولوجية أو ثقافية بشكل عام تحدد القيم والمعايير. فمفهوم «الالتزام» في الفن مفهوم معياري محمل بالإيديولوجيا، وهذا طبعا هو دور المفاهيم السياسية والمفاهيم المتداولة في حقول الصراع الثقافي، فدورها أن تحمل آمال وتطلعات وهموم وانشغالات الفئات الاجتماعية التي تستعملها. وهذا بالضبط ما يجعلها تتلون بلون الإيديولوجيا التي تستعملها. فمفهوم «الفن الملتزم» كما تستعمله الإيديولوجيات الثورية للدلالة على الفن الذي يحمل آمال الثورة. تستعمله أيضا الإيديولوجيات الدينية للدلالة على الفن الذي يعكس معتقداتها و يستعمل في شعائرها، كما تستعملها الإيديولوجيات السائدة للدلالة على الفن الذي يمجد إنجازات أنظمتها.

فكما يرى «بول باسكون» فأن المفاهيم عادة ما تكون مليئة بالإيديولوجيا وأن دورها أساسا هو أن تحمل المعنى داخل أنظمة إرادات معينة، سواء كانت محافظة أو ثورية. فكما يصح ذلك على المفاهيم التي تنفرد باستعمالها إيديولوجية معينة، يصح أيضا على المفاهيم الأكثر تداولا والتي تحملها كل إيديولوجية بمضامينها الخاصة. وهذا طبعا هو حال مفهوم «الالتزام الفني»، وهو ما يجعله مفهوما ملتبسا. لكن إذا انحصرنا في المعني اللغوي لكلمة «الالتزام» ولم نعر اهتماما لمعانيها التداولية المتعددة والمتباينة. فإننا سنجد أن كل الأعمال الفنية هي أعمال ملتزمة بقضايا معينة، سواء كانت هذه القضايا سلبية أم إيجابية بالنسبة للمعايير القيمية والأخلاقية و الثقافية لمجتمع معين.

وهكذا يكون سؤال الانطلاق: «هل الفن الشعبي هو الفن الملتزم؟»، سؤال خاطئ. كما أن السؤال عن عناصر أو مظاهر الالتزام في الفن الشعبي أيضا سؤال خاطئ. لأن تعيير الفن بالالتزام يفترض أساسا وجود فن غير ملتزم أي وجود فن منعزل عن الواقع الاجتماعي، فن خلق من أجل الفن والجمال فقط، وهو ما يؤكد «هاوزر» استحالة وجوده. فلا يمكن للفن أن ينعزل عن الواقع الاجتماعي و الثقافي الذي يشكل مصدره و أساسه و حقل فعله ف «أن ينزوي الفن عن العالم و يتظاهر باللامبالاة بالأهداف العملية زاعما أنه إنما يقوم من أجل نفسه و من أجل الجمال... وهو في الحق يقوم بما هو أكثر من ذلك، إذ يعزز مصالح طبقة اجتماعية بذاتها بمجرد تمثيل معاييرها التقويمية الخلقية والجمالية واعترافه الضمني بها. والفنان الذي تعتمد حياته كلها بكل ما تنطوي عليه من آمال و تطلعات على مثل هذه الطبقة الاجتماعية ، يصبح دون أي قصد أو وعي منه بوقا يتحدث بلسان عملائه و حماته» كما قال أرنولد هاوزر.

القنيطرة في 26 يوليوز 2024

رغم تعقد الحياة الاجتماعية في العصر الحديث. حيث أخذت كل أبعاد الحياة الاجتماعية في الانفصال عن بعضها. وابتعد الفن، ليس بشكل تام وكامل طبعا، عن السحر والدين. فلا يصعب العثور على ارتباطات بعض أجزاء مختلف الأعمال الفنية بأصولها الاجتماعية. لكن هذا التعقد يجعل بالتأكيد هذه المهمة صعبة.

سياقات بروز الأغنية الملتزمة في العالم العربي المغاربي:

الشيخ إمام ومارسيل خليفة نموذجا

اختلفت التعريفات والتنظيرات حول مفهوم الفن والأغنية الملتزمة، وفُتحت نقاشات عدة وندوات ومناظرات بُغية إيجاد مفهوم واضح ودقيق لهذا المصطلح، إذ وُجد من يراها أغاني تروج لمشروع سياسي يساري، وآخر يراها نوعا من الأغاني العاكسة والمُترجمة للواقع المُعاش كما هو دون تجميل أو تزييف.

سعد مرتاح

وبعدا عن الصراع المفاهيمي للمصطلح، تعني الموسيقى الملتزمة بصفة عامة ذلك النوع من الأغاني المهتمة بالقضايا المجتمعية سواء كانت سياسية أو اجتماعية أو ثقافية من وجهة نظر نقدية تقدمية وهي تهدف بصفة عامة لعكس وترجمة مرآة الواقع المعاش في قالب فني موسيقي بسيط ومفهوم لدى الجميع من جهة، وعكس الجوانب الإيجابية للبرامج والمشاريع والمجتمعية السياسية التحررية للتخلص من هذا الواقع المرير من جهة ثانية، أو ما يمكن اختزاله في عبارة عامة بـ «مناصرة القضايا العادلة» عبر الأغاني والفن.

والجدير بالذكر أن تاريخ الثورات والانتفاضات الخالدة في التاريخي العالمي الإنساني، حافل بأسماء فنية وإبداعية، استخدمت كل ما لديها من إبداع ووسائل في سبيل الانتصار لفكرة والموت من أجلها، لهذا صارت أشبه بالأيقونات التي ارتبطت بها وعنونت المرحلة التي تنتمي إليها.

وقد دخلت الموسيقى الملتزمة للعالم العربي والمغاربي أواخر الستينات وطيلة سنوات السبعينات والثمانينات عن طريق تنظيمات وقوى اليسار الجذري بالأساس، مستلهمة تجارب أمريكا اللاتينية بالأساس، حيث أحدث اليسار الجذري بالمنطقة تربة خصبة جدا لتنمو ذلك النوع من الفن والموسيقى المهتمة بقضايا الشعوب ومعاناتها ولإبراز البديل عن معناتها أي البديل الاشتراكي التحرري لهذه الشعوب، وهذا ما يُفسر قرب جل الفنانين الملتزمين باليسار العربي المغاربي الماركسي، على باقي القوى السياسية الأخرى.

ومن الواضح أن الأغنية الملتزمة أعطت إشعاعا كبيرا للقضايا المجتمعية المصيرية، وأخرجت الموسيقى من سجون الرفوف المكتبية والحلقات الضيقة والندوات المتخصصة، ولعلّ العالم العربي والمغاربي من أكثر الأقاليم الجغرافية، والفضاءات الثقافية التي شهدت زخما كبيرا في هذا الاتجاه، ولعل من أبرز الأمثلة، تجربة الشيخ إمام وفؤاد نجم في مصر، وناس الغيوان وجيل جلالة في المغرب، ونماذج تميزت بحس فني راق، كالهادي قلة في تونس وسميح شقير في سوريا واللبناني مارسيل خليفة.

ومن بين أكثر المغنيين شهرة هم الشيخ إمام ومارسيل خليفة، هاذين الاسمين اللذين رافقا أجيالا كاملة من الشباب العربي المغاربي الطموح الثوري التواق للتحرر والانعتاق من الجهل والتخلف والتبعية والقمع، وما أعطى الزخم الثوري لهذين الاسمين بالضبط هو تزامن ظهورهما مع أحداث إقليمية وعالمية كبرى كانت مصيرية في تأسيس وتطوير اليسار الجذري بالمنطقة، انتفاضة 23 مارس1965 بالمغرب وبعض الانتفاضات المشابهة في ذات الحقبة بالعديد من الدول، واختطاف الشهيد المهدي بن بركة، وهزيمة 1967، ثم ثورة 1968 الطلابية بباريس، وأحداث 1973 في تشيلي، إضافة للثورة الثقافية الصينية والتي ساهمت في بروز تيار ماركسي مغاربي متأثر بالماوية ومتحرر من الهيمنة السوفياتية البيروقراطية المقيتة، إضافة إلى انتصار الفيتنام على الاحتلال الفرنسي الفيتنامي، ما يعني أن هناك أحداث موضوعية كبرى ساهمت في بروز هذين الاسمين على الساحة الفنية العربية والمغاربية، فمارسيل خليفة كان الصوت الغنائي للثورة الفلسطينية بقيادة آنذاك منظمة التحرير الفلسطينية ومن بعد الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، لدرجة أصبحت معها أغاني مارسيل كافية لفهم الشباب العربي المغاربي أصل القضية الفلسطينية وعلاقة ترابطها مع القضايا الوطنية، في حين كان شيخ الإمام الصوت المترجم للمعاناة اليومية لكل كادحي المنطقة المغربية والعربية سواء من خلال «شيد قصورك على المزارع» أو «هما مين واحنا»، أغاني تخاطب المواطن المقهور المغلوب على أمره وتبين له بطريقة سلسلة واضحة عامة السبب الرئيسي في مشاكله.

بروز الأغنية الملتزمة في تلك المرحلة، ووصولها للأجيال الجديدة من الشباب حتى قبل تعرفهم على السياسة والتنظيمات اليسارية الجذرية بالخصوص، شكل أرضية خصبة لالتحاق هؤلاء الشباب باليسار واعتناق أفكاره ومبادئه، وشكل تهديدا حقيقيا للأنظمة السياسية الاستبدادية التابعة بالمنطقة، حيث ترتب عن دخول أسطوانات و«كاسيطات» مارسيل وشيخ إمام لكل بيت عربي تنشئة سياسية شعبية نقدية ومُسبقة للتلاميذ المقبلين على الدراسة الجامعية، ما يجعل منهم مهيئين بشكل آني للانخراط في تنظيمات اتحادات الطلاب (كانت جلها يسارية في ذلك الوقت) ومن تم الالتحاق بالتنظيمات اليسارية الماركسية على الخصوص، وتقوية صفوف المعارضة الجذرية بأطر شابة مثقفة قادرة على تحليل الواقع والرد على الأطروحات الرسمية الاجتماعية والسياسية منها.

هذا الوضع فرض على الأنظمة الرجعية العربية ملاحقة موزعي هذا النوع من الأغاني، وفرض الرقابة على مناطق بيعها، والترهيب والوعيد لكل من يسمعها، حيث ركزت بعض الأنظمة السياسية قوتها على اجتثاث هذا النوع من الفن أكثر من اجتثاث تيارات اليسار الجذري وبياناتهم ومنشوراتهم لقرب الأغاني من الضمير والوجدان الشعبي أكثر من تلك المنشورات التي كانت تحتاج تراكما معرفيا وسياسيا أوليا للقارئ العربي المغاربي حتى يفهم مضامينها.

وعلى العموم، في الختام، يمكن القول أن هناك سياقات عدة موضوعية وذاتية، ساهمت في بروز الشيخ إمام ومارسيل خليفة كرائدي الفن الملتزم العربي. وإذا كان اليسار العربي الماركسي قد وفر الحاضنة الأساس لهذا الفن عبر المنصات التي كان ينظمها بالمقرات النقابية والساحات الجامعية والأندية الثقافية، فقد ساهم هذا الأخير بدوره في تعريف أفكار اليسار الجذري للعموم وأنشأ له بالتالي أرضية مهمة للاستقطاب والدعاية والتحريض، الشيء الذي أنشأ علاقة جدلية بين الفن الملتزم واليسار الماركسي.

ان الأغنية الملتزمة أعطت إشعاعا كبيرا للقضايا المجتمعية المصيرية، وأخرجت الموسيقى من سجون الرفوف المكتبية والحلقات الضيقة والندوات المتخصصة، ولعلّ العالم العربي والمغاربي من أكثر الأقاليم الجغرافية، والفضاءات الثقافية التي شهدت زخما كبيرا في هذا الاتجاه، ولعلّ من أبرز الأمثلة، تجربة الشيخ إمام وفؤاد نجم في مصر، وناس الغيوان وجيل جلالة في المغرب

حتى لا ننسى: تاريخ القمع والمحاكمات الصورية

يتميز الصراع الطبقي بالمغرب، خصوصا منذ سنة 1962 الى يومنا هذا بالمواجهة على مختلف الجبهات: الاستبداد السياسي والنهب الاقتصادي، والتخدير الثقافي، والتبعية للإمبريالية من جهة، الإضرابات، والاحتجاجات، والانتفاضات الشعبية، وتأسيس تنظيمات المقاومة في مقدمتها تنظيمية ثورية من جهة أخرى.

أدت قوى الصمود، قوى المواجهة، قوى التحدي ثمنا غاليا: اعتقالات واختطافات واعدامات...استخدم فيها الحكم المخزني «القضاء» لتبرير الأحكام الجائرة التي تصدرها محاكم التعليمات. لا يلتجأ النظام في العديد من الحالات الى هذه المحاكم، فيمارس القمع من خارج القوانين الجاري بها العمل.

سنكتفي في هذا الملف بالإشارة الى العديد من المحاكمات التي جرت في الفترات الصيفية. نفتتح الملف بمساهمة الرفيق ج. حسن حول «راهنية فكر منظمة الى الأمام».

راهنية فكر منظمة إلى الأمام

ج. حسن

تأسست المنظمة الماركسية اللينينية «إلى الأمام» بتاريخ 30 غشت 1970 في سياق سياسي دولي، تميز بانتصار الثورة الفيتنامية على الجيشين الفرنسي ثم الأمريكي وبانتفاضة الشباب الأمريكي وخاصة الجامعي ضد الحرب التي تشنها الامبريالية الأمريكية ضد فيتنام والشباب الفرنسي خاصة طلبة جامعة السوربون، في سنة 1968 كما تميزت بالثورة الثقافية في الصين، أما إقليميا فقد تميزت بهزيمة الجيوش الرسمية العربية 1967 أمام الكيان الصهيوني، فشل البرجوازية الصغيرة والمتوسطة على إنجاز مهام التحرر في الدول التي وصل فيها القوميون إلى الحكم... أما محليا فقد تميزت بمزيد من ارتماء النظام في أحضان الامبريالية والصهيونية وقمعه الأسود لأي تحرك من أجل مطالب سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية عادلة هذا من جهة، ومن جهة ثانية بدأ الحزبان، الإتحاد الوطني للقوات الشعبية، الاتحاد الاشتراكي لاحقا والحزب الشيوعي المغربي (حزب التحرر والاشتراكية)، حزب التقدم والاشتراكية حاليا يرتميان في أحضان النظام ويتعايشان مع سياساته اللاشعبية واللاديمقراطية واللاوطنية، بل ويعملان على تبريرها، لذلك أصدرت منظمة «الى الإمام» ورقة تحت عنوان «سقطت الأقنعة»، أقنعة النظام اللاوطني اللاشعبي واللاديمقراطي وأقنعة القوى المسماة آنذاك إصلاحية لرسم طريق الثورة والتغيير. وبحكم طبيعة النظام الاستبدادي أصدرت ورقة ثانية تحت عنوان «لنبني الحزب الثوري تحت نيران العدو» فما أشبه الأمس باليوم. فعلى المستوى الدولي تتميز المرحلة الحالية بتعمق أزمة النظام الرأسمالي، مما يدفعه إلى افتعال وتأجيج الحروب في مختلف بقاع العالم وخاصة الآن في أوكرانيا وحرب الإبادة التي يشنها الكيان الصهيوني أداة الإمبريالية العالمية على الشعب الفلسطيني الأعزل وفي نفس الوقت، انتفاضة الشباب وخاصة الطلبة في مختلف الجامعات الأمريكية المرموقة التي تندد بتورط الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها في هذه الإبادة الجماعية ونفس الشيء بمدرسة العلوم السياسية بباريس وفي العديد من الجامعات الطلابية عبر العالم ، تطالب بالوقف الفوري لهذه الإبادة، وحق الشعب الفلسطيني في المقاومة وفي الاستقلال وبناء دولته الحرة على كامل أراضي فلسطين.

اما إقليميا، فتتميز بعجز الأنظمة العربية والمغاربية على تقديم أي دعم للمقاومة الفلسطينية بل إن أغلبها متواطئة مع هذا الكيان الغاصب ومع السلطة الفلسطينية العميلة من أجل القضاء على أي مقاومة، أما محليا، فتتميز ليس فقط بمزيد من ارتماء النظام في أحضان الامبريالية والصهيونية، بل بهجومه على كافة الحقوق والتضييق على الحريات وبجرأته في الدفاع عن تطبيعه مع هذا الكيان في مختلف المجالات بما فيها الحساسة والتي تمس الأمن القومي للبلاد، والأخطر من ذلك تجرؤ عديد من القوى والشخصيات على التطبيع علانية مع هذا الكيان تحت مسميات مختلفة، مما يهدد النسيج المجتمعي بتغلغل الصهيونية في أوساط الشعب المغربي، وهذا يستوجب ردا جماهيريا في مستوى ممارسات النظام وأذنابه، غير أن المستجد في الظرف الحالي هو أن الصراع في السبعينات كان واضحا بين النظام والطبقات الملتفة حوله وبين القوى اليسارية عامة، أما الآن فقد دخل فاعل ثالث في هذا الصراع لا يمكن إغفاله وهو المكون الإسلامي بشقيه الأساسيين، الملتفة حول النظام كالعدالة والتنمية وجماعة التبليغ والزوايا... وجماعة العدل والإحسان المناهضة له. سقطت الأقنعة مرة أخرى على النظام المسمى جديدا وعلى خدامه الجدد، ونظرا لاستمرار النظام والطبقات الملتفة حوله في تحديها لكل مشاعر المغاربة والدوس على كرامتهم/هن ونهبها الخيرات البلاد دون حسيب ولا رقيب والسماح للرأسمال العالمي بالعبث بخيرات البلاد بما فيها الاستراتيجية كالماء، وبالاستغلال الأبشع للطبقة العاملة المغربية دون احترام القوانين على علاتها، فإن الشروط العامة تقتضي استنهاض الهمم واستحضار روح الفكر الثوري لمنظمة «إلى الأمام» الذي لازالت راهنيته، فهل سنكون في الموعد ونتخلص من بعض الممارسات الليبرالية؟

محاكمة صيف 1963 : أسباب وخلفيات

المصطفى خياطي.

شملت اعتقالات صيف 1963 حوالي 5000(خمسة الآلف) مواطن ومواطنة ينتمي جلهم لحزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية الذي عارض دستور 1962، وقاطع الانتخابات الجماعية التي أتت بعده بشهور قليلة. تمت محاكمة مايقارب 150 مناضلا من أطر الحزب.

أبرز تهمة وُجهت لمعتقلي يوليوز 1963، وأغلبهم من حزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية، الحديث العهد آنذاك بالتأسيس، هي التآمر لقلب نظام الحكم. وقسمت السلطات المخزنية المغربية المعتقلين إلى مجموعتين أو قضيتين: قضية الفقيه البصري ومن معه، وقضية شيخ العرب ومن معه. وكان عدد ما تبقى من معتقلي ذلك اليوم والذين اقتيدوا إلى السجن المركزي بالقنيطرة هو أربعون وعلى رأسهم عبد المومن الدويري الذي سيحكم عليه لاحقا بالإعدام. فيما كانت تهمة «التآمر» تلاحق 102 شخصا عشرة منهم تم اعتقالهم خلال اجتماع اللجنة المركزية لحزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية بمقر الحزب بالدار البيضاء يوم 16 يوليوز 1963. وقد تلت هذا الهجوم وحملة الاعتقال حملة إعلامية واسعة اقتحمت بيوت كل المغاربة بواسطة شاشات التلفزة لمن كان يتوفر عليها وأمواج الراديو وإحدى جرائد النظام آنذاك، بالإضافة إلى الإشاعة والبروباغندا المجتمعية التي قام بها بيادق المخزن في المدن والقرى والدواوير من ان «البوليس اعتقلوا مجموعات من الناس ممن كانوا يريدون قتل الملك «.

ومما يدل كذلك إن النظام المخزني الحديث العهد آنذاك بالحكم بعد الاستقلال الشكلي، كان يريد استقطاب الرأي العام المحلي وفك الارتباط بين الحركة الوطنية وجيش التحرير من جهة والشعب المغربي من جهة أخرى، انه عمل على النقل المباشر للمحاكمة التي انطلقت في نونبر 63، ولم يكن الغرض هو احترام حق المواطنين في المعلومة بقدر ما كان الهدف هو ترهيب الناس وبعث رسالة مفادها التحذير من مغبة التعامل مع منتسبي هذا التنظيم السياسي. من هنا يرخي السياق السياسي آنذاك بظلاله على مجموعة من الأحداث. وجدير بالذكر أنه قبل هذه الفترة، أي خلال التفاوض بين السلطات الاستعمارية الفرنسية والقصر وبعض ممثلي أحزاب الحركة الوطنية كان هناك اختلاف حول سبل ممارسة السيادة والحكم إلى أن تم الاتفاق (التواطؤ) بالصيغة التي يعرفها الكل في ايكس ليبان صيف 1955. وما تلا ذلك هو التناقض الذي حصل بين القصر وبعض هذه الأحزاب والنخب الموقعة على الاتفاقية والتي طرحت من بين ما طرحته هو عدم إشراك من عملوا تحت إمرة الجيش أو السلطات الفرنسية في بناء المغرب الحديث، لكن القصر والسلطة الفرنسية كان لهم استراتيجية أخرى لتأبيد الهيمنة والتحكم في مفاصل الدولة اقتصاديا وسياسيا، وحل اوفقير (الضابط في صفوف الجيش الفرنسي) أهم عنصر في أجهزة القمع بمختلف تلاوينها، ووضع خطة لتركيز وتثبيت دعائم الدولة البوليسية قوامها القمع والرعب والترهيب والاعتقالات والاغتيالات. ونشير هنا الى أن المهدي بن بركة كان قد تعرض وأفلت من محاولة أولى لاغتياله في 16 أكتوبر 1962 بواسطة افتعال حادثة سير في طريق عين عودة أصيب خلالها بكسر في رقبته. إذن سنة 1963 كانت سنة «فوز» جبهة الدفاع عن الدستور FDIC التي كانت للتو تأسست من طرف رضا كديرة، بأغلبية مقاعد البرلمان، وكان التهيئ جاري لتنظيم الانتخابات الجماعية. كانت اللجنة المركزية لحزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية مجتمعة يوم 16 يوليوز 1963 من أجل اتخاذ قرار مقاطعة الانتخابات الجماعية وإصدار بيان بهذا الشأن احتجاجا على التزوير الذي ساد الانتخابات البرلمانية و ما ساد بعد ذلك من اعتداءات جسدية في الدواوير و القرى خصوصا لمجموعات من المناضلين الذين تقدموا للترشح للجماعية باسم حزب القوات الشعبية، فيما كانت الترشيحات باسم «الفديك» المخزني مرحب بها و مدعومة ماديا و لوجستيكيا و إعلاميا. ومن مرشحي ال UNFP في دواوير في الجنوب من تعرضت عائلته للاعتداء ومحصوله الزراعي وأراضيه للإحراق والإتلاف، وعلى المستوى الإعلامي تم توقيف جريدة «التحرير» وإطلاق العنان للدعاية لوسائل إعلام من راديو وتلفزة وجريدة الأنباء لشيطنة الفعل النضالي المعارض لأجندات المستعمر والنظام، وستصبح وزارة الداخلية سنة بعد ذلك تحت قبضة اوفقير الذي سيحولها إلى حزب سياسي له فروعه في العمالات والقيادات والباشويات وفي كل المرافق. وإذ أن المرحلة هي كذلك مرحلة تصاعد الصراع الطبقي واختراقه لكل مناحي حياة المغاربة، وبعد إقالة حكومة عبد الله ابراهيم وإقرار دستور 62 وأحداث 1963 وحالة الاستثناء في 65 واختطاف واغتيال المهدي بنبركة 29 أكتوبر 1965، وانكشاف دموية واستبداد النظام في مارس 65 وبعده، سيفرز الشعب والمجتمع المغربي طلائع مناضلة جديدة، بعد قيامها بالتحليل الجدلي للمرحلة وطبيعة الصراع، ستقف عند ضرورة خوض الصراع على مستويات أكثر عمقا، وهو ما سيفرز حركة ماركسية لينينية أبرزها «منظمة 23 مارس» ومنظمة «إلى الأمام». هذه الأخيرة ستطرح على نفسها بناء الحزب الثوري المستقل للطبقة العاملة من أجل خوض الصراع السياسي والاقتصادي والتأسيس للتغيير الثوري الوطني الديمقراطي الشعبي. وهي مرحلة أخرى أبان فيها النظام المغربي عن دمويته واستبداده بالقمع والاعتقالات وتسخير القضاء والاغتيالات والاختفاءات. ولا زال الصراع مستمرا.

من محاكمات الصيف بالمغرب (1971 – 1973)

علي فقير

لا أظن أن هناك سنة قد تكون مرت بدون محاكمة سياسية في المغرب منذ سنة 1956.
تصاعدت وثيرة المحاكمات منذ بداية السبعينات. وهذا طبيعي في مجتمع طبقي يسود فيه تكتل طبقي رجعي متخلف، يشكل فيه الاستبداد المخزني العمود الفقري.
فمواجهة المعارضة السياسية، والآراء الديمقراطية، ومطالب الجماهير المشروعة... حفاظا على مصالح التكتل الطبقي السائد، «يحلل» (من الحلال) /يبرر النظام جميع اسالب القمع. وتبقى مشروعية الدولة المخزنية مبنية على القمع واستغلال الدين.
أتمنى ألا تكون أخطاء فيما يتعلق ببعض الأرقام.

أولا - محاكمة مراكش 1971:

من أخطر المحاكمات التي عرفها المغرب، محاكمة مراكش لصيف 1971، وهي المحكمة الكبرى الثانية التي يحاكم فيها النظام العشرات من مناضلي الاتحاد الوطني للقوات الشعبية، الجناح الثوري. وهذا قبل محاكمات سنة 1973 إثر احداث مارس من نفس السنة.

من معطيات هذه المحاكمة حسب ما نتوفر عليها:

– اختطاف المناضلين أحمد بنجلون والحبيب الفرقاني من اسبانيا بتهمة جميع السلاح لتزويد الخلايا الثورية بداخل المخرب.
– عدد المتابعين : 193
– دامت المحاكمة من 14 يونيو 1971 الى حدود 17 أكتوبر من نفس السنة
– الأحكام الصادرة في حق المتهمين : 11 حكم بالإعدام والعشرات من الأحكام ما بين المؤبد والبراءة.

ثانيا – محاكمة الماركسيين اللينينية بالدار البيضاء سنة 1973

تعد محاكمة صيف 1973 اول أكبر محاكمة يتعرض لها الاتجاه الثوري الجديد الذي رأى النور بالمغرب، أي الاتجاه الماركسية اللينيني، وهذا بعد اعتقال 32 مناضلا غداة تأسيس منظمة «الى الأمام» الماركسية اللينينية 30 غشت 1970. شمل الاعتقال منطقة مراكش. أطلق فيما بعد سراح المعتقلين لأن المناضلين أقحموا في تصريحاتهم أسماء لشخصياتي وازنة من حزب التحرر والاشتراكية (التهامي الخياري...).

1 – عدد المتابعين: 181 منهم 44 معتقلين.

أغلب 37 المتابعين غيابيا من أطر تنظيم «ب «/ « 23مارس» الذين تمكنوا من الفرار خارج البلاد.

2 – تركيبة المجموعة:

أ – مجموعة «ج»/»صوت الكادح»/ »لنخدم الشعب»:

تم اعتقال جل أعضائها بداية سنة 1972، من أبرز المعتقلين: أحمد الحرزني، اسيدون سيون، عبد اللطيف الدرقاوي وممثل الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين بالمغرب، أبو دقة...ضبط مسدسا لدى الحرزني الذي كان يدافع على ضرورة القيام بالكفاح المسلح مباشرة في ذلك الوقت...كانت المجموعة على وشك اصدار جريدة تحريضية سرية تحمل اسم «صوت الكادح».

مرت هذه المجموعة من معتقل «دار المقري» (بالرباط)، ثم معتقل «درب مولاي الشريف» (بالدار البيضاء)، معتقلان سريان خاصان بالتعذيب خارج أي ضوابط قانونية.

ب – مجموعة «الوكالة الشعبية للأخبار».

تم اعتقال أعضاء المجموع غداة يوم «عيد العرش»،3 مارس 1972. جاء الاعتقال إثر توزيع مناشر وحرق بعض «أقواس عيد العرش» بالدار البيضاء، كان من ورائها انيس بلافريج، نجل أحمد بلافريج، مستشار الحسن الثاني.

امتدت يد الاعتقال الى أغلب اعضاء هيأه تحرير مجلة «أنفاس».

من أبرز المعتقلين خلال مارس 1972: انيس بلافريج، جمال بلخضر، محمد الخطبي، الدرج عبد الجليل عن «الوكالة الشعبية للأخبار».

عبد اللطيف اللعبي، الفاكهاني عبد الفتاح، البردوزي...(عن مجلة أنفاس).

ج – مجموعة «أ»/»الى الأمام».

بدأت حملة الاعتقالات إثر توزيع منشور من طرف مجموعة من التلاميذ يوم فاتح ماي بمكناس1972. امتدت الحملة الى خلايا بمنطقة مكناس، ازرو، ثم الى اطر من القيادة الوطنية وبعض المناضلين من خارج التنظيم.

من أبرز المعتقلين: امين عبد الحميد (الكتابة الوطنية)، المنصوري عبد الله، محمد بلمجدوب، محمد الموساوي، جواد الصقلي، سالم رضوان، علي فقير... كما تم اعتقال كمال الحبيب و3 تلاميذ من تنظيم «ج»/»لنخدم الشعب» (أزرو وبني ملال).

د– أول الأضراب عن الطعام الجماعي عن الطعام.

حسب المصادر المتوفرة، يعد اضراب نونبر/دجنبر 1972 لمجموعة 44 من الماركسيين اللينينيين أهم اضراب جماعي لامحدود ليس في المغرب فقط بل في العالم. الى حدود 1972 شهدت سجون العالم إضرابات عن الطعام لامحدودة أدت الى الموت، لكن تبقى إضرابات بطولية لأفراد معزولين.

تم تهيئ للأضراب خلال أسابيع عبر مجموعتين اساسيتين: مجموعة «لنخدم الشعب» من جهة ومجموعة «الى الأمام» من جهة ثانية. كان الهدف للمعركة هدفا سياسيا مشتركا: فضح النظام والمطالبة باعتبار المجموعة مجموعة معتقلين سياسيين.

شكلت المجموعة لجنة طبية يترأسها الدكتور جمال بلخضر، للتتبع التطور الصحي للمضربين، لها كل الصلاحيات لأمر مضرب بتوقيف الاضراب عن الطعام. قررت المجموعة ألا تكون خسارة في الأرواح بيننا.

دام الاضراب 32 يوم. نقلت المجموعة

تعد محاكمة صيف 1973 اول أكبر محاكمة يتعرض لها الاتجاه الثوري الجديد الذي رأى النور بالمغرب، أي الاتجاه الماركسية اللينيني، وهذا بعد اعتقال 32 مناضلا غداة تأسيس منظمة «الى الأمام» الماركسية اللينينية 30 غشت 1970. شمل الاعتقال منطقة مراكش.

الى المستشفى بالدار البيضاء.

حققت المعركة اهم أهدافه السياسية: تشكلت لجن اعلامية تضامنية في العدد من مناطق العالم: لبنان، فرنسا...زيادة عن المساندة الداخلية، الاتحاد الوطني لطلبة المغرب، اتحاد المهندسين، اتحاد كتاب المغرب، اعتصام بعض الفنانين، إضرابات في بعض الثانويات...ميلاد حركة عائلات المعتقلين السياسيين المشكلة أساسا من النساء. التزمت الدولة بتحسين ظروف الاعتقال دون اعتبار قانونيا المجموعة مجموعة معتقلين سياسيين، والملاحظ الى حدود اليوم (2024) الدولة المغربية لا تعترف بوجود معتقلين سياسيين بالبلاد.

ه – المحاكمة.

بعد معركة الاضراب عن الطعام وبعد رجوع المجموعة الى السجن، بدأت عملية تهيئ المحاكمة، ليس لإطلاق السراح، فلا أحد يطلب بإطلاق السراح، بل حدد كهدف للمحاكمة: فضح/محاكمة النظام بالأساس، والتعريف بهوية المجموعة (مع تفاوتات في هذا المجال بين المجموعتين).

انطلقت المحاكمة يوم 30 يوليوز 1973 ونطق بالأحكام صباحة يوم 3 ستنبر 1973(على الساعة السابعة صباح). تراوحت الأحكام بين 25 بالمؤبد (غيابيا) وما تبقى بين15 سجن نافذ والبراءة.

خلال المحاكمة تم نفي الجميع الانتماء لمنظمات سرية، كان التركيز على فضح النظام السياسي الاستبدادي وطرح قضايا الشعب... وحسب ما أتذكر، كان عبد الحميد أمين وعبد اللطيف الدرقاوي وعلي فقير، هم من دفعوا عن أنفسهم كشيوعيين. بالنسبة لمجموعة «الى الأمام» هذا ما أتفق عليه جماعيا.

لدى الإذاعة والتلفزة المغربية تسجيل لتصريح عبد اللطيف الدرقاوي خلال المحاكمة، تسجيل جد مهم تمكنت بصدفة الاستماع له بعد خروجي من السجن.

نقل المحكومين من سجن «اغبيلة» بالدار البيضاء الى «السجن المركزي» بالقنيطرة شهر فبراير 1974.

ثالثا - محاكمة الشهيد عمر دهكون ومن معه

بعد فظاعة التقتيل الجماعي الذي نفذه النظام في حق ساكنة الريف سنتي 1958/1959، يعد القمع الدموي الذي قام به النظام إثر أحداث 1973، من أبشع ما عرفه تاريخ المغرب لما بعد استقلال 1956 الشكلي: القتل، تشريد قبائل، اعتقالات خارج اية ضوابط قانونية. لقد جن النظام وارتكب أفظع جرائم في حق الإنسانية. عرفت المرحلة عدة محاكمات عسكرية ومدنية، محاكمات صورية، صدرت فيها احكاما عبر تعليمات أجهزة لا علاقة لها بالقضاء. عرفت مناطق خنيفرة، املشيل، تنجداد، تنغير، كوليمة، فكيك...حملات القمع يصعب تصورها، حملات شملت قبائل، رجال نساء، أطفال، مواشي...

سنكتفي في هذه المقالة بمحاكمة الشهيد عمر دهكون ومع مع المحاكمة العسكرية التي جرت بالقنيطرة.

انطلقت المحاكمة يوم 25 يونيو 1973. دامت عدة أسابيع. صدرت على إثرها العشرات من أحكام الإعدام، غالبيتها غيابيا. تم تنفيذ الإعدام في المجموعة الأولى (15) من ضمن الضحايا عمر دهكون، محمد بنونة... يوم فاتح نونبر 1973 الذي صادف عيد الأضحية.

تم تنفيذ الإعدام في حق 6 الضحايا فجر يوم 7 غشت 1974.

عشنا نحن المعتقلين الماركسيين اللينينيين أياما حزينة. كان يفصلنا عن الشهيد المليانى ورفاقه جدار «حي الإعدام» بالسجن المركزي بالقنيطرة.

رابعا – محاكمات العسكريين المتورطين في محاولتي الانقلاب 10يوليوز 1971 و16 غشت 1972

1 – حول محاولة الانقلاب سنة 1971.

إثر محاولة الانقلاب التي بدأت يوم السبت 10 يوليوز 1971 وانتهت عمليا يوم الأحد 11 يوليوز 1972، استعمل النظام جميعا الأساليب لسحق «المتورطين»:

– اعدام بدون محاكمة 10 ضابط وذلك يوم 13 يوليوز1971أمامأعين الجميع. نقلت التلفزة مباشرة عملية الإعدام: أربع جنرالات، خمس كولونيلات، وكوموندار واحد

– تمت تصفية أكثر من 100 (111؟) جندي أمام الإذاعة والتلفزة بالرباط. لم تسلم رفاتهم للعائلات.

– بعد محاكمة الخريف 1971 (بالقنيطرة)، نقل العديد من المحكومين الى معتقل تزمامارت السيئ الذكر، حيث قضى ما يقارب 18 سنة في زنازين مظلمة دون رؤية الشمس أو بشر أو حيوان. هناك من حكم ب 3 سنوات سجنا نافذة لكنه قضى 18 سنة معتقلا خارج القانون، كحالة صديق الدراسة وابن المنطقة موحى بوتو.

2 – حول محاولة انقلاب 16 غشت 1972.

بعد محاولة انقلاب 16 غشت1972، لجأ النظام الى أسالبه المعهودة: الاعتقال والتصفية الجسدية خارج القانون والمحاكمات الصورية.

– تصفية الجينرال أوفقير، المدبر للمحاولة حسب الرواية الرسمية.

– حكم بالإعدام فيما بعد على العديد من الضباط. نفد الإعدام يوم 13 يناير 1973 في حق:

محمد أمقران، الوافي كويرة، عبد القادر زياد، حميد بوخالف، عبد العالي المهدي، أحمد بلقاسم، العربي بينوا، الطاهر بحراوي، عبد الرحمان كمون، الحاج العربي، اليزيد ميداوي.

35 ممن حكم عليهم فقد تم نقلهم فيما بعد الى جحيم تزمامارت.

المحمدية، يوليوز 2024

رغم تعقد الحياة الاجتماعية في العصر الحديث. حيث أخذت كل أبعاد الحياة الاجتماعية في الانفصال عن بعضها. وابتعد الفن، ليس بشكل تام وكامل طبعا، عن السحر والدين. فلا يصعب العثور على ارتباطات بعض أجزاء مختلف الأعمال الفنية بأصولها الاجتماعية. لكن هذا التعقد يجعل بالتأكيد هذه المهمة صعبة.

حول الشهيد عبد الحق اشباذة

عبد القادر اشباذة

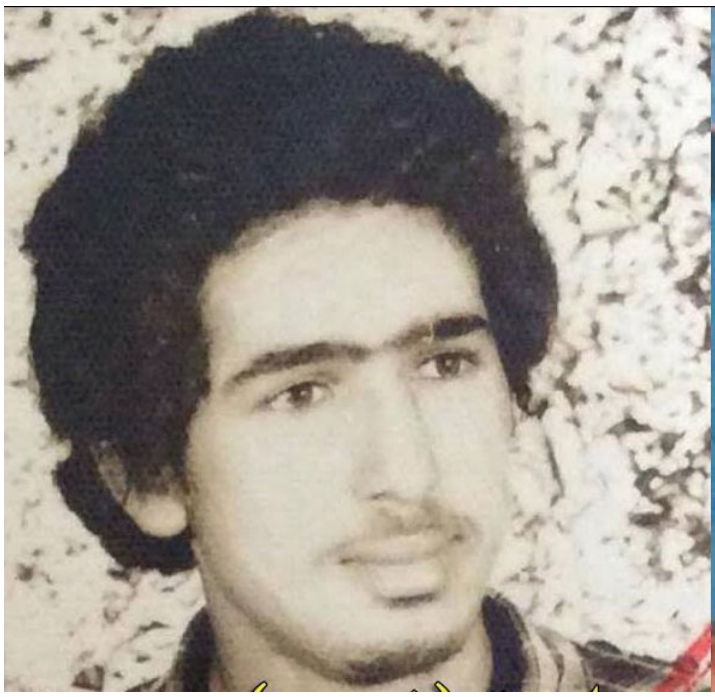

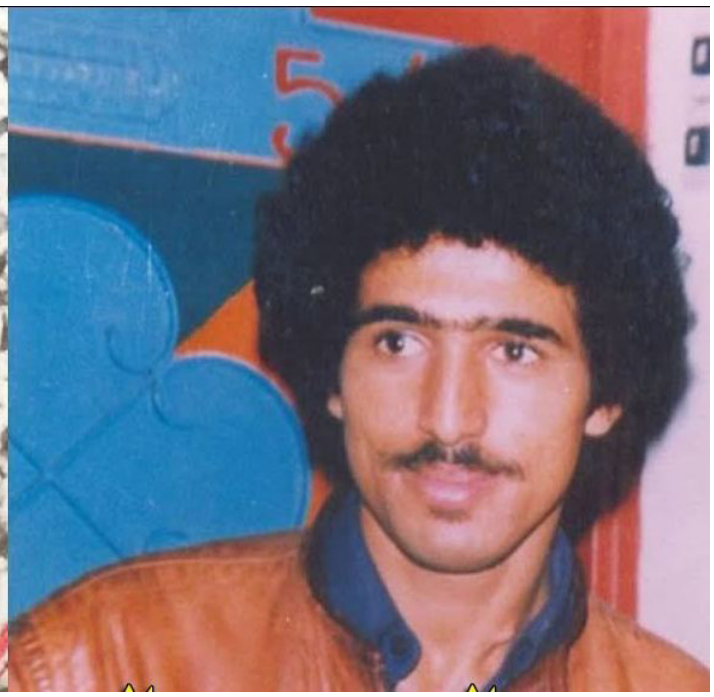

1 - من درب الحرية إلى الرباط

في سنة1961، ومن أسرة فقيرة، ولد الشهيد عبد الحق اشباذة في درب الحرية بالحي الحسني بالدار البيضاء، وهو الحي الذي ترعرع فيه، وتلقى فيه تعليمه الابتدائي ب مدرسة "ابن حمديس" الابتدائية، ليلتحق بعدها بإعدادية «درب الجديد»، ومن ثم إلى ثانوية «ابن الهيتم».

وفي سنة 1980، سيدخل عبد الحق مرحلة جديدة من حياته الدراسية والنضالية، فبعد حصوله على شهادة البكالوريا موسم 1979/1980 سينتقل من الدار البيضاء إلى مدينة الرباط لمتابعة دراسته، فكان الاختيار على شعبة الأدب العربي بكلية الآداب بالرباط.

بولوجه الجامعة، وحيث إن المرحلة كانت تعرف نضالات كبيرة، خاصة تلك التي تخوضها الحركة الطلابية، سينخرط الشهيد عبد الحق في تلك النضالات بحماسية واندفاع كبير، وقد عرفه الطلاب في تلك المرحلة بديناميته النضالية الكبيرة، وستنتقل به تجربته عبر العديد من الدروب داخل الحركة الطلابية.

2 - المسار السياسي

وبحماسته الثورية داخل الحركة التلامذية. انخرط الشهيد ا شباذة في صفوف الطلبة القاعديين، وتبوأ العديد من المسؤوليات التنظيمية في مساره النضالي داخل نقابة الطلبة. وكان له دور بارز في خلق العديد من اللجان في مختلف القطاعات الجماهيرية في ظرفية كانت متسمة بتشديد الاعتقالات على المعارضين، وكان الشهيد اشباذة حينها لا يقصر مسؤوليته في مجلس الطلبة بكلية الآداب فقط، بل أشرف على حلقات التثقيف داخليا في صفوف القاعديين لترسيخ الفكر الماركسي اللينيني في صفوفهم.

وساهم خلال سنوات دراسته، إلى جانب رفاقه في خلق العديد من الجمعيات، إضافة إلى بث ونشر مجلات ومنشورات سرية وعلنية، إلى جانب الملصقات الحائطية والكتابة على الأسوار بشعارات منددة بسياسات النظام القائم، كما أنه كان معروفا بقدرته التنظيمية والتأطيرية للتظاهرات ومختلف الأشكال الاحتجاجية.

ومن أبرز الأحداث السياسية التي شارك فيها، كانت انتفاضة يونيو 1981 بالدار البيضاء، والعديد من المدن الأخرى انتفاضة 1984، التي انطلقت من مراكش وسقط فيها الشهيدين مصطفى بلهواري ومولاي بوبكر الدريدي بإضرابات عن الطعام،

3 - الطرد والاعتقال

في السنة نفسها التي شارك فيها في انتفاضة 1984، ستصدر في حقه مذكرة بحث وطني، لكن استطاع تفادي الاعتقال، من خلال تحركاته السرية وقدرته على مواصلة الإفلات.

في سنة 1986، ستقرر الكلية طرده ملفقة له تهمة «الشغب»، لكنه ورغم ذلك لم ينفصل عن محيط الجامعة، والأكثر من ذلك استمر في تحمل المسؤولية من داخل فصيل القاعديين الذي كان ينتمي إليه، إلى أن فرضت عليه ظروف الحياة الانتقال للبحث عن عمل بعدما أغلق في وجهه باب الجامعة.

وفي سنة 1987، سيقرر العودة إلى مسقط رأسه بمدينة الدار البيضاء، ليجد واقعا قاسيا في انتظاره، فاضطر إلى البحث عن عمل، واتجه ليعمل في ميناء الدار البيضاء وسط عمال الموانئ، وأستمر على هذه الحال إلى غاية يوم 18 أكتوبر 1988، حيث ألقي عليه القبض بميناء الدار البيضاء.

وبمجرد اعتقاله، سيتم أخذه لمنزل والدته، ومن ثمة إلى مخفر الشرطة، حيث ستستحضر الشرطة الملفات السابقة، فتعرّض آنذاك للتعذيب أثناء التحقيق وفي ظروف قاسية، كما روى رفاقه الذين سيلتقي بهم في سجن «لعلو» بالرباط، وسيحكم عليه بعدها بسنة سجنا نافذا.

4 – الاستشهاد.

عندما صدر في حقه الحكم، تنطلق معارك اضرابات عن الطعام كانت اخرها إضراب عن الطعام يوم 17 يونيو 1989 واستشهد يوم 19 غشت من نفس السنة، بعد ما يناهز 65 يوما من الإضراب اللامحدود عن الطعام. من جراء التعذيب والمنع عليه الماء لضغط عليه هو ورفاقه من أجل إيقاف الإضراب فساهم بذلك في إضعافه أكثر.

تقول أمه عندما زارته في المستشفى أنه خاطبها قائلا «أمي إذا وجدتني توفيت في هذا المستشفى كسريه»، وتقول أمه: «عندما ذهبت لرؤيته في المستشفى مع العائلات، رفض الكومندار (مدير السجن) وقال لي أنت ليس لديك تصريح ولن أعطيه لك»، وتضيف في شهادتها: «بصراحة إن ما عشناه نحن العائلات لا يتصور، أنا لن أنسى ولدي وكل الناس الذين ضاعوا لا يمكن نسيانهم. إن الجرح عميق. أخذوا مني جواز السفر، ومنعوا ابني من العمل وولدي الآخر منعوه من الدراسة»....

من ظروف المحاكمات بالمغرب علال الجديد

شهد المغرب منذ ستينيات وسبعينيات القرن الماضي محاكمات سياسية كبرى استهدفت الحركات اليسارية وبعض معارضي الحكم في فترة الملك الحسن الثاني، الغرض منها خنق حرية الرأي والتعبير وضرب المعارضة التي كان يعتبرها النظام المخزني آنذاك أنها تشكل مساسا بمركزه وتهديدا لوجوده.

وجاءت هذه المحاكمات على خلفية اندلاع أحداث جماعية في سياق سياسي واجتماعي تميز بالاحتقان والصراع والسخط الشعبي.

ومن أبرز المحاكمات في شهور غشت لا الحصر تلك التي طالت مناضلي حزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية، ففي 16 يوليوز1963 اعتقل 5000 مناضل اتحادي في كل من الدار البيضاء والرباط وفاس وعدد من الأقاليم منهم 105 من اعضاء اللجنة المركزية للاتحاد كانت في اجتماع عادي بمقر الحزب بالبيضاء ووجهت لهم تهمة التامر على النظام والتخطيط لإغتيال الملك الحسن الثاني.

وتعرض شيخ العرب (أحمد اكوليز) لمحاكمتين الأولى سنة 1958 والثانية في 1963 وفي كلتا القضيتين صدر ضده حكم غيابي بالإعدام مما اضطره للاختفاء واختيار العمل السري، لكن شرطة الجنيرال محمد اوفقير استمرت في مطاردته ونجحت في قتله في 7 غشت 1964.

وفي سبعينات القرن الماضي، ستتسع موجة القمع والاعتقال في صفوف اليسار المغربي، سياسيين وطلبة وقياديي منظمة الى الأمام ابراهام السرفاتي وعبد اللطيف اللعبي. هذه الأخيرة دعت إلى ثورة شعبية ضد النظام وستعرف توسعا كبيرا داخل الجامعات ما بين الفترة 1970 –1972 إلا أنه ما بين 1972و1977ستعرف تقهقرا وعزلة بسبب تعرضها لقمع شديد والزج بقيادتها في السجون (أحداث 1973) كما لقي عدد من نشطاءها حتفهم كسعيدة المنبهي وعبد اللطيف زروال وأمين التهاني.

في 1984، زاد من احتدام الصراع الاجتماعي مما دفع بالشعب المغربي للخروج الى الشارع في مظاهرات عارمة في كل من مراكش ومدن الشمال وستعرف قمعا شديدا كما عرفتها انتفاضتي 1965و1981 ودشن النظام اعتقالات واسعة واجراء محاكمات لم تحترم فيها أدنى شروط المحاكمة العادلة، وبعد اضرابات طويلة عن الطعام استشهد كل من مصطفى بلهواري ومولاي بوبكر الدريدي في شهر غشت من نفس السنة.

في 18أكتوبر 1988 وبعد أربع سنوات من التخفي وتجنب السقوط في يد الشرطة والإفلات من الملاحقات اليومية سيعتقل الرفيق عبد الحق شباضة ليتعرض الى شتى انواع التعذيب الجسدي والنفسي بمخافر الشرطة أثناء التحقيق معه وحتى بعد الحكم عليه بسنة سجنا نافذا وايداعه بسجن لعلو بالرباط. وأمام هذه الظروف القاسية، دخل عبد الحق شباضة في اضراب عن الطعام بمعية رفاقه احتجاجا على ما يتعرض له ورفاقه من تعديب وتنكيل وسوء المعاملة داخل السجن، واستشهد في 19غشت 1989بالمستشفى بالرباط.

في حوار مع الجريدة الالكترونية هيسبريس، يبرز نقيب المحامين سابقا ورءيس الجمعية المغربية لحقوق الإنسان سابقا المناضل عبد الرحمان بن عمرو أن القاسم المشترك الذي ميز هذه المحاكمات السياسية التي طبعت صفحات التاريخ المغربي المعاصر هو ظروف الاعتقال غير القانونية والخارجية عن الشرعية الحقوقية (اختطافات من الشارع العام أو المنازل أو مكان العمل ثم التعذيب في المخافر وصولا الى تزوير المحاضر سواء على مستوى الوقائع أو التواريخ أو التهم).

كل هذه التجاوزات والممارسات اعتبرتها الجمعيات والمنظمات الحقوقية انتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان وخرق سافر لضمانات المحاكمة العادلة كما تنص على ذلك المواثيق الدولية ذات الصلة والتي تبتدئ من لحظة الاعتقال للشخص وحرمانه من حريته مرورا بمرحلة احتجازه والتحقيق معه واستجوابه ثم تقديمه للمحاكمة ثم اصدار الحكم أو العقوبة وانتهاء بمرحلة الطعن في الاحكام أو تنفيذها. وكل مرحلة بل وكل خطوة من خطوات واجراءات المحاكمة (قبلها وأثناءها وحتى بعد صدور الحكم فيها) محكوم بضوابط ومعايير دقيقة يجب احترامها وهذا ما لم تعرفه هذه المحاكمات التي أثثت المشهد السياسي المغربي ما بعد الاستقلال الشكلي.

تحكي والدة عبد الحق شباضة عن ظروف محاكمته وتقول « ضحك ابني وقال: هذه مجرد مسرحية أنا محكوم منذ مدة».

المصادر:
الاعلان العالمي لحقوق الإنسان
العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية
جريدة الاتحاد الاشتراكي (20يوليوز2013)
وثائق منظمة الى الأمام.
دليل المحاكمة العادلة لمنظمة العفو الدولية.
مقال لعبد الواحد بلقصري (هيسبريس 11غشت 2023)
يوليوز 2024

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

– دعوة لانتفاضة عالمية للضغط من أجل وقف العدوان

– استمرار جرائم الحرب الصهيونية بحق النازحين تجري بشراكةٍ أمريكية وتقاعس من المجتمع الدولي"

– في جريمة حرب جديدة تعكس الوجه الإجرامي والبشع للاحتلال الصهيوني، أقدم جيش العدو على إجبار سكان ونازحي 8 أحياء كاملة جنوب مدينة خان يونس على إخلائها، مستهدفا تهجير الآلاف منهم، رغم تصنيفه هذه الأحياء أنها مناطق آمنة.

– هذه الجريمة الجديدة هي فصل آخر من فصول جريمة الإبادة الجماعية التي يواصل الاحتلال ارتكابها بحق أبناء شعبنا وخاصة النازحين على مدار أكثر من عشرة شهور.

– إجبار الآلاف من النازحين على عملية الإخلاء القسري لمرات عديدة في ظل قصف عنيف عليهم هي جريمة كبرى من الجرائم التي ترتكب ضد الإنسانية، وتأتي لتضيف مزيداً من الألم والمعاناة للنازحين الذين يعيشون ظروفاً إنسانية قاسية، بلا مأوى أو أمان، ويعانون من استنزاف يومي ونفسي وجسدي لا مثيل له.

– يترافق مع هذه الجريمة الجديدة تصاعد القصف على بيوت المواطنين، ومع استمرار حرب التجويع والتعطيش، وتعمد الاحتلال نشر الأوبئة والأمراض في القطاع المدمر، بسبب منعه دخول الأدوية والتطعيمات ومواد التنظيف.

– إن تصعيد الضغط على المدنيين والنازحين محاولة صهيونية جديدة لتركيع الشعب الفلسطيني وكسر إرادته عبر تشديد الضغط العسكري، كوسيلة ضغط على المقاومة. إن هذه المحاولات الصهيونية ستفشل كما فشلت سابقا.

– المجتمع الدولي يقف عاجزاً ومتواطئًا بصمته المخزي أمام هذه الفظائع الكبرى، متعمداً غض البصر عنها، مما سمح للاحتلال أن يوسع من عدوانه ويُصعّد من جرائمه دون حسيب أو رقيب.

– الإدارة الأمريكية المجرمة شريكة رئيسية في هذه الجرائم عبر مواصلة دعمها اللامحدود لكيان الاحتلال، مما يجعلها شريكة في كل قطرة دم تُراق، وكل روح بريئة تُزهق، وكل معاناة يعانيها النازحون، وكل حياة وبنية تحتية تُدمر.

– إن هذه الجرائم لن تمر دون رد، وستبقى المقاومة مستمرة وراسخة ومصممة على الدفاع عن أبناء شعبنا، والتصدي لجرائم الاحتلال، وضرب العدو الصهيوني في كل مكان، وإفشال أهدافه الخبيثة.

– في ظل استمرار حرب الإبادة الصهيونية وتخاذل المجتمع الدولي نوجّه نداءً عاجلاً إلى كافة الأحرار والشعوب والمنظمات في جميع أنحاء العالم للوقوف وقفةً جادة وشجاعة؛ فهناك شعب كامل يُباد، والمؤسسات الدولية صامتة. يجب أن يرتفع صوتكم لوقف الآلة الحربية الصهيونية التي تستهدف المدنيين العزل بطريقة انتقامية ممنهجة بعد فشلها الذريع أمام المقاومة. يجب أن يرتفع صوت الجميع وتمتلأ الميادين والعواصم بالجماهير الغاضبة للضغط لوقف هذه الفظائع ومحاسبة مرتكبيها، فقد بلغت الجرائم الصهيونية حداً لا يمكن السكوت عليها.

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين - دائرة الإعلام المركزي
-27يوليو/تموز2024-

لقاء قيادي بين الحزب الشيوعي المصري وحزب الشعب الفلسطيني

التقى وفدان قياديان من الحزب الشيوعي المصري برئاسة الأمين العام صلاح عدلي ومن حزب الشعب الفلسطيني برئاسة الأمين العام بسام الصالحي.

وفي بداية اللقاء الذي عقد في العاصمة المصرية القاهرة، رحب الأمين العام للحزب الشيوعي المصري بأمين عام ووفد حزب الشعب، مؤكداً على عمق العلاقة التاريخية والنضال المشترك بين مصر وفلسطين وبين الشعبين الشقيقين، وأيضا العلاقة الخاصة والتاريخية التي تربط الحزبين، والحرص على تعزيزها.

وجدد عدلي دعم الحزب الشيوعي المصري وكافة أبناء الشعب المصري لنضال الشعب الفلسطيني في مواجهة الاحتلال وسياساته العدوانية والعنصرية في ظل الفاشية الجديدة التي تقودها دوله الاحتلال وحلفاءها من الإمبريالية الاستعمارية الغربية التي تدعم اسرائيل وجرائمها بكل قوة في مواجهه المشروع التحرري الفلسطيني، وفي مواجهة كل ثورات وطموحات التحرر السياسي والاجتماعي والديمقراطي.

كما أكد على ضرورة تعزيز وحدة الشعب الفلسطيني ودعم صموده على أرضه في مواجهة مؤامرة تهجيره وتصفية قضيته الوطنية.

بدوره استعرض بسام الصالحي الأمين العام لحزب الشعب، المعاناة التي يعيشها الشعب الفلسطيني بسبب الاحتلال وسياساته وفي مقدمتها العدوان الحربي الفاشي والمتواصل على قطاع غزه، وهو العدوان الدموي الذي أدى إلى تدمير شامل لقطاع غزه ومقومات الحياة فيه، واستشهاد وإصابة أكثر من ١٥٠ ألف مدني فلسطيني معظمهم من الأطفال والنساء، عدا عن تشريد عشرات مئات آلاف الفلسطينيين، إضافة لاعتداءات جيش الاحتلال اليومية وجرائمه في الضفة الغربية وتوسيع الاستيطان وتهويد القدس وتدمير مقدرات الشعب الفلسطيني في كافة الأراضي الفلسطينية المحتلة.

وفي هذا الشأن، شدد الصالحي على ضرورة تكاتف كل قوى التحرر والتقدم في العالم من أجل تفعيل وتوسيع وتطوير كل أشكال التضامن مع الشعب الفلسطيني وممارسة كل الضغوط لوقف العدوان العسكري المستمر عليه، وعزل دولة الاحتلال الاسرائيلي ومقاطعتها ومعاقبتها على استمرار الاحتلال والعدوان، وعلى استخفافها وتحديها لمؤسسات وقرارات الشرعية الدولية والقانون الدولي الإنساني.

كما أطلع الصالحي قيادة الحزب الشيوعي المصري على رؤية الحزب السياسية لمجمل التطورات السياسية وسبل مواجهة التحديات الماثلة أمام الشعب الفلسطيني وخاصة بعد السابع من أكتوبر وفي ظل العدوان الذي يستهدف تصفية قضيته الوطنية، وكذلك على مجريات ومخرجات لقاء الحوار الوطني الأخير الذي عقد قبل أيام في بكين، مشددا على ضرورة العمل على تطبيقه بأقصى سرعه ممكنة، من أجل إنهاء الانقسام واستعادة الوحدة الوطنية الفلسطينية لمجابهة التحديات التي يواجهها الشعب الفلسطيني.

عن حزب الشعب الفلسطيني، 28 يوليوز 2024

الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين تهنئ شعب فنزويلا بفوز الرئيس مادورو، وتحذر الولايات المتحدة وأذنابها من التدخل في شؤون البلاد

▪ رحبت الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين بالنتائج التي أسفرت عنها الانتخابات الرئاسية في جمهورية فنزويلا البوليفارية، والتي أدت إلى نجاح الرئيس نيقولاس مادورو، بولاية ثالثة، بنسبة 51،2% حسب النتائج الرسمية للجنة الانتخابات في البلاد.

واعتبرت الجبهة الديمقراطية فوز مادورو، انتصاراً لشعب فنزويلا، ولخياره السياسي والإجتماعي، وانتصاراً للطريق الذي شقه لفنزويلا البوليفارية، القائد الراحل أوغو تشافيز، فضلاً عن كونه فوزاً وانتصاراً للديمقراطية، وصندوق الاقتراع، الذي كان الرئيس مادورو، حريصاً على الدوام، الإحتكام إليه مع المعارضة، التي رهنت نفسها للخارج الأميركي.

وفي هذا السياق، أدانت الجبهة الديمقراطية التدخل السافر للولايات المتحدة في العملية الانتخابية في فنزويلا، كما أدانت تصريحات وزير الخارجية أنتوني بلينكن، الذي يحاول أن يُلقي أجواء من الشك حول صحة العملية الانتخابية في فنزويلا ونزاهتها، بعدما ثبت له أن رجل الولايات المتحدة، ورئيس المعارضة، قد خسر السباق.

وختمت الجبهة الديمقراطية مؤكدة وقوف الشعب الفلسطيني إلى جانب جمهورية فنزويلا البوليفارية، ورئيسها نيقولاس مادورو، في صمودها في وجه العدوان الأميركي بأشكاله السياسية والاقتصادية، والأمنية، متمنية لفنزويلا السير على طريق العدالة الاجتماعية، ودعم الشعوب التواقة إلى الحرية والاستقلال والاستقرار والازدهار في أميركا اللاتينية، وفي عموم الكرة الأرضية، وفي القلب منها شعبنا الفلسطيني ومقاومته الباسلة ▪

الإعلام المركزي.

الكذب السياسي: خطاب الصهيوني النيتن ياهو بالكونجرس نموذجا

شفيق العبودي

لقد بلغ الكذب السياسي أعلى درجاته في عصرنا بحيث تحول الكثير من السياسيين وأذرعهم الإعلامية، الكاذبين، إلى «بينوكيات» عصريّة بأنوف طويلة، كلما ازدادوا كذبا ازدادت أنوفهم طولا. مشكلة الكاذبين اليوم في السياسة والإعلام، هؤلاء الذين تسمّيهم حنّة أرندت: كاذبو مابعد الحداثة، هو أنّ الكذب لديهم لم يعد إخفاء للحقيقة كما كان يفعل بينوكيو المسكين في رواية الإيطالي كارلو كولودي الذي صار كذبه كذبا «تقليديّا» اليوم وقد تجاوزه الزّمان، بل صار الكذب اليوم تدميرا للحقيقة وإتلافا للمعنى وتعطيلا للعقل ومنعا للتّفكير، وتحطيما للواقع رغم أنفه، فكيف يصدق النواب الأمريكيون هذا المجرم وهو يتحدث عن مظلوميته أمامهم محاولا إرتداء تنورة المتحضر التي تفوقه مقاسا، وبالمقابل التخلي عن بذلة التوحش والبربرية التي فصلها قادته العسكريون خصيصا له. هول الأكاذيب والتلفيقات التي ألقاها المجرم ياهو في الكونجرس الأمريكي كادت تعصف بالبناية لهول ما سمعته، لكن عندما نكتشف أن هؤلاء شركاء في الجريمة يزداد هول الصدمة باعتبارهم مجرد ممثلين في مسرحية بئيسة التأليف والاخراج والتمثيل، فهم يعرفون أنه يكذب وهو أيضا يكذب ويعرف أنه يكذب، كما أنه يعرف أنهم يعرفون أنه يكذب ومع ذلك يصفقون لأكاذيبه دون أن يشعروا ب»الخجل» الأخلاقي الذي شعر به «بينوكيو» في الحكاية. مما يعيد طرح السؤال حول علاقة السياسة بالكذب. كيف صار الكذب لصيقا بالسياسة؟ أم أن الكذب مرتبط بشكل وثيق بالسياسة منذ بدايتها؟

لم يكذب الفيلسوف ألكسندر كويري عندما قال: " إننا لم نكذب قط بالقدر الذي نكذبه اليوم، كما أننا لم نكذب على هذا النحو السّفيه والنّسقي والرّاسخ كما نكذب اليوم»

فجوزيف غوبلز وزير الدعاية النازي السابق له مقولة شهيرة في هذا السياق مفادها "إكذب إكذب حتى يصدقك الآخرون، ثم إكذب إكذب أكثر حتى تصدق نفسك» الخطاب المهزلة يشير بما لا يدع مجالا للشك اننا نسير على خطى أحد منظري النازية الذي قال: " يكفي أن تكرر نفس الأكذوبة مرات عديدة وعلى نحو متواطئ لتتحول إلى حقيقة"؟ أليس هذا ما يسعى إليه ياهو المجرم؟ وذلك بتغيير واقع الإبادة الجماعية والتطهير الذي تمارسه آلة القتل والتقتيل الصهيونية فلسطين المحتلة وخصوصا بغزة.

هكذا فإن لغة السياسة تم تصميمها لجعل الكذب يبدو صادقا والقتل محترما كما قال جورج أورويل، كما أن السياسة فن الكذب وصناعة الوهم، فن التلاعب بعقول النّاس، فمن الكذب يعاد صياغة الواقع ووضع المساحيق حوله.لكنّ الجديد اليوم أن ثقبا ما قد حدث في جدار البناء الكاذب مع الثورة المعلوماتية وانتشار وسائل التواصل الاجتماعي في كل أسقاع الأرض مما قلب السحر على الساحر، فواقع الارض يعلو هذه المرة على كل السرديات المراد لها ان تسود، لذلك نقول ما قاله أبراهام لينكولن "تستطيع أن تخدع كل الناس بعض الوقت ، أو بعض الناس كل الوقت ، لكنك لا تستطيع أن تخدع كل الناس كل الوقت"، ببساطة لأن "الكذبة لا تعيش حتى تصبح عجوزا" كما يقول سفولكس.

العرائش في 25 يوليوز 2024

بيان الحزب الشيوعي الأمريكي حول خطاب نتنياهو أمام الكونغرس الأمريكي

إن خطاب نتنياهو أمام الكونجرس الأمريكي لا يكشف فقط عن إجرام النظام الذي يحتل الولايات المتحدة وما يسمى بالنظام العالمي «القائم على القواعد»، بل يكشف عن طابعه العدواني المتزايد.

إن التجاهل الصريح للاتفاقيات الأساسية للقانون الدولي يشكل سابقة خطيرة، مما يزيد من تعريض أمن المجتمع الدولي وأمن الشعب الأمريكي نفسه للخطر.

مع تفاقم الأزمة الداخلية التي تواجه الإمبريالية الأمريكية، خاصة على المستوى الاقتصادي ، بدأ نوع من الجنون يسيطر على أكثر السياسيين والمثقفين والمعلقين «مرموقة « و»سمعة طيبة»، وغيرهم من الشخصيات الرئيسية في الحياة العامة الأمريكية: جنون يتميز بالحماس لحروب التدمير الذاتي والإبادة الجماعية على نطاق عالمي.

إن الترحيب الحار الذي حظي به مجرم الحرب نتنياهو مجرم الإبادة الجماعية من قبَل الكونجرس الأميركي يشكل سابقَة خطيرة تقوم على التجاهل الصريح للاتفاقيات الأساسية للحضارة. ولم يعد هناك أي سبب للاعتقاد بأن نفس الأساليب الإجرامية التي يستخدمها الكيان الصهيوني ضِد الفلسطينيين لا يمكن استخدامها أيضا ضد الشعب الأمريكي نفسه الذي يقاوم بشكل قانوني نظامه المحتل.

إن نضال الشعب الفلسطيني يرتبط ارتباطا وثيقا بالنضال من أجل السيادة وتقرير المصير على المستوى العالمي.

ولذلك، فإننا كحزب شيوعي أمريكي، نود أن ننتهز هذه الفرصة لإبداء موقفنا الرسمي بشأن الدولة الفلسطينية:

– الحزب الشيوعي الأمريكي لا يعترف بالكيان غير الشرعي المسمى « إسرائيل».

– إن المشروع الصهيوني، الذي أصبح طابعه الفاشي واضحا للعالم منذ زمن طويل، كان دائما مخالفا بشكل أساسي للعملية التاريخية التي تكتسب بها الأمم وجودا مشروعا وأصيلا.

وهكذا يعرب الحزب عن اعترافه وتضامنه مع الشعب الفلسطيني، مهما كانت صفة نضاله من أجل تقرير المصير الوطني.

المجلس التنفيذي للحزب الشيوعي الأمريكي (ACP)
25 يوليو 2024

الجبهة الشعبية:

بيان 75 منظمة أمريكية يفضح التواطؤ المباشر للإدارة الأمريكية في حرب الإبادة الصهيونية

–يكشف البيان المشترك الصادر عن 75 منظمة أمريكية، بما فيها منظمات يهودية والذي يطالب بوقف الدعم العسكري للكيان الصهيوني حجم التورط الأمريكي في حرب الإبادة الصهيونية، واستمرار دعم الكيان بمختلف الأسلحة الفتاكة والمحرمة دولياً.

– الإدارة الأمريكية بدلا من أن تستجيب لهذه الدعوات الصادرة عن منظمات أمريكية تقوم بتجاهلها؛ بل وتواصل إرسال مزيد من شحنات الأسلحة للكيان الصهيوني، مما يؤكد تواطؤها المباشر في هذه الجرائم

– هذا البيان الصادر عن 75 منظمة أمريكية يعكس تزايد حالة الاستياء من الدعم الأمريكي الرسمي لنظام الإبادة الصهيوني، وتصاعد الدعوات الداخلية لإحداث تغيير في السياسات الأمريكية المنحازة بالمطلق للكيان الصهيوني.

– لم تكتف الإدارة الأمريكية بتجاهل مطالب هذه المنظمات الأمريكية فحسب؛ بل تستمر في إرسال شحنات الأسلحة الفتاكة والمحرمة دولياً إلى الكيان الصهيوني، مما يُشكّل استخفافاً بهذه المنظمات الأمريكية، وبأي رأي من الداخل الأمريكي.

– تتحمل الإدارة الأمريكية والكونجرس الأمريكي كامل المسؤولية عن الاستمرار في الدعم المباشر لآلة القتل الصهيونية، والتورط في سرقة الأموال الأمريكية الموجهة للرعاية الصحية والإسكان لصالح الدعم الكامل للكيان الصهيوني.

– ندعو الأحرار في أمريكا ومختلف المنظمات إلى تحويل هذه الدعوات والمطالبات إلى مزيد من الضغط الميداني على الإدارة الأمريكية لوقف دعمها العسكري للكيان الصهيوني، ومن أجل وقف العدوان الصهيوني المستمر على القطاع، فهذه الإدارة المجرمة تمتلك القدرة والإرادة على وقف الحرب لكنها لا ترغب في ذلك.

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين - دائرة الإعلام المركزي
27 يوليو/تموز2024-.

احداث شكلت عناوين بارزة على صفحات الإعلام الدولي في الأيام الاخيرة

عرفت الساحة الدولية مؤخرا مجموعة من الاحداث ذات ابعاد جيواستراتيجية، سنحاول التطرق لها تبعا فيما يلي. هذه الاحداث تتعلق أساسا ببؤر التوتر عبر العالم والتي تحتل فيها منطقة الشرق الأوسط وصراع الشعب الفلسطيني مع الكيان الصهيوني حيزا مهما.

الحسين بوتبغى

من بين الاحداث التي طبعت الساحة الدولية مؤخرا ما وقع في الأيام القليلة الماضية بالعاصمة الصينية حيث كانت الصين وراء محاولة من شأنها تحويل الشرق الأوسط الى منطقة يسود فيها الوئام والسلام، هذا في وقت لا تكف فيه الولايات المتحدة الامريكية بتقديم المزيد من الدعم السياسي لوكلائها بالمنطقة ومدهم بالمزيد من العتاد الحربي بهدف اشعال الحروب وتقتيل الشعوب كما هو الحال بكل من فلسطين وسوريا والعراق والسودان وقبل ذلك بالصومال وليبيا وغيرهم كثير. لقد قامت الصين بدعوة أربعة عشرة فصيل فلسطيني للاجتماع بالعاصمة بكين وذلك لتشكيل حكومة وحدة وطنية بعد توقف حرب الإبادة التي المستمرة بقطاع غزة. في هذا اللقاء توصلت الفصائل الفلسطينية، بما فيها حماس وفتح، بالتوقيع على " اعلان بكين" الذي يرمي لتشكيل حكومة مؤقتة للمصالحة الوطنية سيؤول لها تدبير شؤون قطاع غزة وباقي الأراضي الفلسطينية لفترة ما بعد العدوان الحالي على القطاع. يشكل هذا الإعلان الخطوة الأولى للتقريب فيما بين الخصوم التقليديين، فتح وحماس، الذين أبدوا استعدادهم لترك اختلافاتهم جانبا خدمة للصالح الوطني واستحضارا لمصلحة الشعب الفلسطيني المحاصر الذي يمر بمرحلة عصيبة يواجه فيها حرب إبادة من طرف الكيان الصهيوني الذين يتلقى الدعم والتأييد من القوى الامبريالية و على رأسها الولايات المتحدة الامريكية.

للاستفادة أكثر من هذه المحطة، يبقى على قادة الفصائل الفلسطينية الدعوة لندوة دولية موسعة تحت رعاية الأمم المتحدة وبمشاركة إقليمية ودولية، ندوة تضفي المزيد من الضوء والمزيد من الاشعاع على القضية الفلسطينية وتعرف بالتضحيات الجسام والنضال الاسطوري للشعب الفلسطيني الذي قاوم الغطرسة الصهيونية لعقود من اجل تقرير مصيره وإقامة دولته المستقلة. فالتعريف بكل تفاصيل القضية هي مهمة بالغة الاهمية خاصة في هذه الفترة الدقيقة التي يعاني فيها الشعب الفلسطيني من الحصار ويواجه حربا إجرامية تستهدف ابادته. اما بالنسبة للطرف الصيني فان هذا الحدث الذي شهدته العاصمة بكين، كما اللقاء الذي شهدته قبله وخصص للمسألة الاوكرانية، سيوضحان لكل شعوب العالم الدور الريادي الذي تقوم به الصين الشعبية من اجل إقامة السلام في العالم والمساهمة في تسوية النزاعات بالطرق السلمية، في الوقت الذي تسعى فيه الولايات المتحدة الامريكية وحلفائها لإشعال الحروب وتأجيج الصراعات بكل القارات.

الحدث الثاني الذي توقف عنده المحللين يهم علاقة الولايات المتحدة الامريكية بالكيان الصهيوني، فقد قام رئيس حكومة الكيان مؤخرا بزيارة للعاصمة الأمريكية واشنطن بهدف أخذ المشورة وطلب المزيد من الدعم السياسي والعسكري. وقبل القيام بهذه الزيارة لم يتوقف مجرم الحرب نتنياهو من حبك مناوراته الخبيثة لعرقلة كل الجهود المبذولة للوصول لاتفاق لوقف إطلاق النار بحيث صعد من عدوانه الوحشي على احياء واسعة بالقطاع وعرض الالاف من الغازيين للقصف بعد ان أرغمهم على النزوح وترك مساكنهم. في هذا الإطار حاول الامريكيون تحميل المقاومة مسؤولية فشل المفاوضات وذلك ما يبين انحياز إدارة بايدن للكيان الصهيوني وتورطها في حرب الإبادة التي يقودها بقطاع غزة. رغم ذلك فكل المناورات والحيل التي يوظفها نتنياهو بتوجيه ودعم من أمريكا بما فيها استخدام المواطنين الأبرياء في غزة كدروع بشرية للضغط على المقاومة لتليين مواقفها لن يفيد في شيء، ذلك لان موقف الفصائل موقف موحد وواضح ولن تتزحزح عنه رغم كل الضغوطات. عزيمة المقاومة قوية وهي مصممة على الصمود ولن تتردد في إنزال المزيد من الخسائر بالعدو الصهيوني البربري في جميع انحاء القطاع.

قبل القيام بزيارته لواشنطن يوم 24 من شهر يوليو الحالي قام جيش الاحتلال بمجازر عديدة بالقطاع. فقد ارتكب مجزرة رفح وخان يونس سقط على إثرها العديد من الشهداء والجرحى حيث عرض المنطقتين لقصف صاروخي تبعه هجوم بالطائرات هدف من ورائه توجيه الضربة لفرق الإسعاف والدفاع المدني. الى جانب هذا، تعرض كل من حي الشجاعية ومخيم جبليا وبيت حانون وحي الزيتون لمجازر مروعة تدخل في إطار سلسلة من الهجمات التي يقوم بها الكيان الصهيوني على قطاع غزة بهدف ترويع وقتل السكان الأبرياء وذلك من اجل الضغط على المقاومة لتليين مواقفها وهو الهدف الذي فشلت لحد الساعة في تحقيقه. وفي أجواء التصعيد هذه أقدم مجرم الحرب نتنياهو على زيارته لواشنطن والقى خطابا امام غرفتي الكونغريس الأمريكي. غير ان خطابه قاطعه العديد من النواب الديمقراطيين وعلى رأسهم نائبة رئيس البيت الابيض، "Kama-la Harris". وعشية هذه الجلسة صرح عضو مستقل بالكونغريس، "Bernie Sanders"، ان مجلس الشيوخ سيشهد يوما فريدا بحيث انه لأول مرة في تاريخ الولايات المتحدة الامريكية سيقوم فيه مجرم حرب بإلقاء خطاب امام الكونغريس. عشية هذا الخطاب ايضا تعرض مئات من افراد مجموعة السلام اليهود المقيمة بالولايات المتحدة لاعتقالات من طرف بوليس " الكابيتول". أعضاء المجموعة اليهودية هذه اجتمعوا بمبنى للكونغريس بهدف الاحتجاج واستنكار الدعم العسكري المقدم من طرف واشنطن للكيان الصهيوني وخلال احتجاجاتها هذه قامت المجموعة اليهودية للسلام برفع لافتات تدعو ل " ترك أهالي غزة يعيشوا في سلام" كما لبس أعضائها قمصان حمر مكتوب عليها " ليس باسمنا" و " اليهود ينادون بالكف عن تسليح إسرائيل". لكن حكومة بايدن مسرة على الدفاع عن إسرائيل وتقديم الدعم والعتاد العسكري لها. بايدن يؤكد استمراره في الحفاظ على امن الكيان الصهيوني بالرغم من كل ما أقدم عليه هذا الكيان من مجازر ترتب عنها حتى الساعة ما يفوق عن 39000 شهيد و90000 جريح، وغالبية هؤلاء الضحايا هم من النساء والأطفال.

من المستجدات التي استرعت اهتمام الإعلاميين والمحللين على المستوى الدولي يأتي أيضا الهجوم الجريء والمذهل الذي قامت به قوات الدفاع اليمنية على " تل ابيب". فالضربة التي وجهها اليمن لقلب اقتصاد الكيان الغاصب تندرج في إطار المرحلة الخامسة من مواجهة اليمن ضد الصهاينة، وقد شكلت صدمة قوية للاحتلال بحيث أربكت قادته السياسيين وخلقت جوا من الهلع والرعب في صفوف السكان الذين اتضح لهم فشل الجيش الصهيوني مرت أخرى في صد هجمات أنصار المقاومة الفلسطينية سواء في الشمال من طرف حزب الله اللبناني او من الجنوب انطلاقا من طرف الحوثيين بالطائرات المسيرة. وقد كان تأثير الضربة هذه المرة اقوى من سابقاتها بحيث استهدفت تل أبيب قلب السلطة السياسية والاقتصادية للكيان وابانت في نفس الوقت عن الفشل الذريع للاستراتيجية الدفاعية للجيش الصهيوني. اما من جهة السلطات اليمنية فلم تتردد ولو لحظة في تبني الهجوم والتصريح بانه يدخل في إطار أخذ الثأر والانتقام للأعمال الاجرامية التي يستمر الكيان في ارتكابها بقطاع غزة وان هذا الرد مستمرة الى غاية توقيف الحرب الهمجية التي تشن على الشعب الفلسطيني. ومعلوم ان الحوثيين قد طوروا تكتيكاتهم الهجومية، فقد وظفوا هذه المرة طائرة بدون طيار انتحارية أطلقوا عليها اسم " يافا"، اسم له حمولة دلالية ورمزية واضحة بحيث يحيل على يافا المدينة الفلسطينية التي تشكل اليوم جزء من تل أبيب.

بخصوص الطائرة الانتحارية " يافا" فهي مجهزة بمحرك قوي يمكنها من قطع أكثر من 2000 كلومتر، أي الوصول الى تل ابيب انطلاقا من اليمن، كما انه يصعب على الرادارات رصدها، فهي تتوارى خلف مكونات التضاريس وغالبا ما يتم الخلط بينها وبين طيور المحلقة في السماء. اما الضربة فكانت قوية وغير منتظرة مما أرغم الصهاينة على الرد وكان ذلك يوم 20 يوليو الماضي فأوقعت ضحايا من بين السكان العاديين ما يوضح بجلاء على ان الجيش الصهيوني لا يملك أي معلومات عن الأهداف العسكرية المحتملة لليمن. وإثر هذا الرد الصهيوني أعلن الجيش اليمني انه سيواصل الهجوم على إسرائيل وان " تل ابيب" لم تعد مكانا آمنا. ومعلوم ان الذي يشغل بال الصهاينة أكثر هو تحصين المنصات الحيوية للغاز المتواجدة بالبحر الأبيض المتوسط التي أصبحت انطلاقا من الآن أهدافا مشروعة للسلاح الجوي اليمني.

الحرب في السودان

حرب العسكر والامبريالية ضد الشعب السوداني

محمد شاعر

منذ منتصف أبريل 2023، تعرف السودان حربا يعتبرها البعض «حربا أهلية» بين الجيش السوداني بقيادة عبد الفتاح البرهان، وقوات الدعم السريع بقيادة محمد حمدان دقلو «حميدتي»،وهي في حقيقة الأمر حرب من طرف العسكر الملطخ منذ مدة بدماء الشهداء ، ضد الشعب السوداني وضد مطامحه في الحرية والديمقراطية ، والهدف منها توقيف المسار المتصاعد للثورة السودانية التي انطلقت منذ والتي تستهدف القضاء على الحكم العسكري الاستبدادي وعلى كل اشكال التدخل الأجنبي الإمبريالي الذي جعل هذه البلاد ذات الإمكانيات الطبيعية والبشرية المهمة تعيش وضعية أفقر الشعوب. ولعل الغائب في الاهتمام الدولي سياسيا وإعلاميا، بخصوص هذه الحرب، هو الكارثة الإنسانية التي خلفتها ومازالت هذه الحرب تفاقمها. إن ما يقوم به قوات الجيش أو قوات الدعم السريع جرائم حرب ضد الشعب السوداني.

لقد خلفت الحرب ولازالت تخلف آلاف القتلى والمعطوبين،ففي أبريل الماضي أحصت منظمات وطنية دولية وتحقيقات صحفية أزيد من 15 ألف قتيل وعشرات الآلاف من المعطوبين من المدنيين.

وإلى جانب ذلك أجبرت هذه الحرب المقيتة، حسب المنظمة الدولية للهجرة،في تقريرها النصف الشهري حسب ما أوردته وكالة رويترز ، أن أكثر من 10 ملايين سوداني، أي حوالي خمس سكان السودان منهم نحو 7.8 مليون نزحوا داخليا ،و 2.2 مليون شخص فرّوا إلى دول أخرى منذ تفجرت الحرب،وخاصة إلى تشاد التي لجأ إليها 730.550 (36%)،وجنوب السودان التي نزح إليها 629.902 في جنوب السودان(31%)، ثم مصر التي فر إليها 514.827 (25%)،وإثيوبيا ب119.525 لاجئ، جمهورية إفريقيا الوسطى29.444 ،و7.620 في ليبيا.

وترافق موجات النزوح الاضطرارية هذه أوضاع إنسانية كارثية في ظل شح المساعدات الدولية أوصعوبة وصولها للاجئين ، ولعل أبرز مظاهر الكارثية سوء ونقص التغذية والمجاعات ،ففي تقرير تدعمه الأمم المتحدة هناك أكثر من نصف سكان السودان أي نحو 26 مليون شخص،وبحسب التصنيف المتكامل لمراحل الأمن الغذائي (آي بي سي)،يواجهون مستويات عاليةمن الجوع الحاد ،ف 17.7 مليون شخص يواجهون الجوع الحاد (المرحلة 3+ من التصنيف المتكامل لمراحل الأمن الغذائي)، وبين هؤلاء قرابة 5 ملايين شخص وصلوا مستوى الطوارئ من الجوع (المرحلة الرابعة)، وحسب التوقعات الحالية من المنتظر أن يبلغ عدد المدرجين في هذه المرحلة 8.5 ملايين شخص .وتم تأكيد وصول السودان إلى أوضاع جوع كارثية (المرحلة الخامسة من التصنيف.).وتشكل فئة الأطفال الفئة الأكثر معاناة من هذه الوضعية الغذائية، فهناك نحو 4 ملايين طفل دون سن الخامسةيعانون سوءالتغذية ،منهم 730 ألف طفل يعانون سوء التغذية الحاد الشديد الذي يهدد حياتهم. في تقرير صادر عن منظمة «أطباء بلا حدود»، أواخر فبراير الماضي، فإنّ الأطفال هم الأكثرتضررافي مخيم «زمزم»، حيث يموت طفل واحدا على الأقل كل ساعتين، وذلك بسبب سوء التغذية وانعدام الغذاء والرعاية الطبية.وتعود هذه الأوضاع الغذائية الكارثية إلى محاصرة ملايين المدنيين في مناطق الصراع واستخدام طرفي النزاع لأسلوب التجويع كسلاح، إضافة إلى تحكمهما أي طرفي النزاع في العديد من مسارات إيصال المساعدات ، وتوقف نسبة نزوح أعداد كبيرة من المزارعين وتركهم مزارعهم وقراهم بسبب الحرب،وتناقص مساحة الأراضي التي تمت زراعتها هذا العام الى 37٪ بالمقارنة مع الأعوام السابقة، ونهب مخازن صندوق الغذاء العالمي خلال هذه الحرب، ، وهجوم عسكر الطرفين على الأراضي الفلاحية ومنع زراعة مليون فدان في إحدى المناطق الزراعية الخصبة ، الموسم الزراعي الحالي، كانت مخصصة لزراعة المحاصيل الغذائية، مما تسبب في نقصان المساحة المزروعة بالقمح بنسبة 70٪ على الأقلوبالتالي انخفاض إنتاج الحبوب بنسبة 46% في مارس/آذار الماضي، مقارنة بالشهر ذاته من العام السابق، حسب بيانات الأمم المتحدة.كما زاد من تراجع الإنتاج الزراعي تعطل سلاسل الإمداد بالمدخلات الزراعيةوالدمار الذي حاق بالبنية التحتية للصناعات الغذائية. وفاقم نهب مخازن صندوق الغذاء العالمي خلال هذه الحرب وتقييدحركة المواد الغذائية في جميع أنحاء البلاد، خصوصا المناطق النائية، الأزمة الغذائية. وتزايدت حالات الوفاة نتيجة لانعدام الغذاء في مناطق متعددة من البلاد. وبلغ العجز في تمويل احتياجات المعونة الغذائية التي يحتاجها الوضع في السودان إلى حوالي 80٪. ومن المؤكد أن الوضع الغذائي والصحي في البلاد يتدهور يوميا مع استمرار القتال.

ولا تختلف الأوضاع الصحية لجماهير الشعب السوداني عن الوضعية الغذائيةحيث انهيار النظام الصحي، فحوالي ثلاثة أرباع المستشفيات لا تعمل بسبب هجمات طرفي الصراع على المرافق الصحية،لا سيما في المناطق التي يصعب الوصول إليها، حيث أصاب الدمار المرافق الصحية أو نهبت ويعاني معظمها من نقص حاد في الموظفين والأدوية واللقاحات والمعدات والإمدادات. وتعرض برنامج تحصين الأطفال للانهيار وانتشرت وارتفعت حالات الأمراض المعديةوالإصابة بالكوليرا، رغم تنفيذ حملات التطعيم في بعض الولايات حيث سجّلت 10 آلاف و800 إصابة بالكوليرا، وفقاً لآخر تقرير عن الوضعالوبائيفي 12 ولاية، وبلغت إصابات حمى الضنك 7.500 حالة في 11 من أصل 18 ولاية. ونتيجة لهكذا أوضاع ، فإن 15 مليون شخص بحاجة إلى مساعدة صحية عاجلة حسب المنظمة العالمية للصحة.

إن حرب العسكر من أجل السلطة تستنزف مقدرات الشعب السوداني ،فقد تردت الأوضاع الاقتصادية فحسب دراسة للمركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية بددت الحرب 100ما يفوق مليار دولار و توقف 70% من النشاط الاقتصادي في السودان وتُقدر تكلفة المعارك بنحو نصف مليار دولار يوميًاوانخفض معدل النمو الاقتصادي إلى 18.3%-،وانهارت العملة المحلية إلى ما يزيد عن 50% . وارتفعت البطالة نتيجة تراجع النشاط الاقتصادي إلى 117%.

هذا غيض من فيض المآسي التي تعرض لها ولا يزال الشعب السوداني نتيجة تعطش العسكر للسلطة السياسية للبلاد مسنودا بقوى الثورة المضادة الإمبريالية وصنيعتها في العالم العربي ، ورفض محور الاستبداد الداخلي والدولي تحقيق آمال الشعب السوداني في الديمقراطية والتحرر. هذه الآمال التي لن تتحقق حسب الحزب الشيوعي السوداني إلا ببناء أوسع تحالف جماهيري لوقف الحرب واسترداد الثورة، حتى تحقيق أهدافها في الحكم المدني الديمقراطي، وإنجاز مهام الفترة الانتقالية.

هذا غيض من فيض المآسي التي تعرض لها ولا يزال الشعب السوداني نتيجة تعطش العسكر للسلطة السياسية للبلاد مسنودا بقوى الثورة المضادة الإمبريالية وصنيعتها في العالم العربي ، ورفض محور الاستبداد الداخلي والدولي تحقيق آمال الشعب السوداني في الديمقراطية والتحرر.هذه الآمال التي لن تتحقق حسب الحزب الشيوعي السوداني

دور حركة عائلات المعتقلين السياسيين في ميلاد الحركة الحقوقية المغربية

ظهرت حركة عائلات المعتقلين السياسيين ومجهولي المصير بالمغرب في بداية السبعينيات من القرن الماضي، وهي مرحلة اشتد فيها الصراع السياسي بين طرفين أساسيين في المشهد السياسي المغربي وهما: النظام السياسي من جهة والمعارضة بمختلف تلاوينها من جهة أخرى. وتميزت مرحلة الميلاد ـ المومأ إليها ـ بوقوع حملة واسعة من الاعتقالات والاختطافات والمحاكمات شملت كل المناطق والفئات والأجناس والأعمار. لذلك فلا غرو في كون النساء سيضطلعن بدور بارز في ميلاد هذه الحركة لتقوم بدورها كحركة حقوقية بامتياز: إذ ساهمت في التعريف بالانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان خلال سنوات الرصاص، وعملت على مؤازرة الضحايا من الأقارب (الأزواج والأبناء والآباء..) سواء أثناء المحاكمات أو داخل السجون.

الصديق كبوري

وتجدر الإشارة إلى أن حركة عائلات المعتقلين والمختطفين والمنفيين تحملت في بداية الأمر عبء التصدي للانتهاكات وفضحها في زمن ساد فيه الصمت من قبل جميع الفاعلين السياسيين، وفي ظروف لم تكن ببلادنا أي منظمات حقوقية تذكر، وحققت بذلك الأسبقية التاريخية فيما يتعلق بتدشين العمل الحقوقي بالمغرب. وهو ما أكدته المعتقلة السياسية السابقة فاطنة البيه حين قالت في أحد حواراتها:

«إن عائلات المعتقلين ومجهولي المصير هي التي بنت منظمات حقوق الإنسان في المغرب وليس المناضلون».

إن هذا الرأي يدفعنا إلى القول بأن حركة العائلات كانت هي العامل المحدد والحاسم في تأسيس الحركة الحقوقية بالمغرب. وأن دورهن في التأسيس كان بارزا، وهذا ما يفسر كون النضال الحقوقي في بداية الأمر كان يتمحور بالأساس حول مطالب عائلات المعتقلين والمختطفين والمنفيين، والمتمثلة أساسا في الحقوق المدنية والسياسية أو ما يسمى بحقوق الجيل الأول.

بصيغة أخرى، إن ما هو في حكم الثابت تاريخيا أن النساء الناشطات المنحدرات من حركة العائلات قد تبوأن مكانا بارزا في المنظمات الحقوقية عند تأسيسها، وقد ساعدهن على ذلك كونهن اكتسبن خبرة مهمة عبر الممارسة الميدانية في مجال الدفاع عن المعتقلين السياسيين، حيث أصبحت لهن دراية مهمة بالأساليب التي يفرضها العمل، ونسجهن لعلاقات وطيدة ومتينة مع المنظمات الدولية ووسائل الإعلام ومختلف السفارات والقنصليات المعتمدة بالمغرب، وذلك سنوات قبل تأسيس الجمعية المغربية لحقوق الإنسان، وهو العمل الذي واصلنه في صفوفها، كما ساهمن في الواجهات الأخرى التي نشطت فيها الجمعية آنذاك.

لقد تحولت النساء خلال سنوات الرصاص، . ولاسيما أولئك اللواتي يعشن في المراكز الحضرية إلى مناضلات ساهمن في معركة النضال لتحرير المعتقلين السياسيين، والعمل على وضع حد لعنف الدولة. ولعبن أدوارا ريادية في مسلسل البحث عن الضحايا والكشف عن الحقيقة. وساهمن في سد الفراغ الحاصل في مجال حقوق الإنسان بعد إجهاض تجربة لجنة مناهضة القمع بالمغرب (ظهرت هذه اللجنة سنة 1972 وهي تنسيق بين إطارات وشخصيات ديموقراطية وتقدمية)، وهو ما يسمح بالقول بأن حركة العائلات هي الوجه الآخر لتاريخ الدفاع عن حقوق الإنسان عبر الواقع المعاش لسجناء الرأي والمعتقلين السياسيين، فقد دافعت عن سجناء الرأي والمعتقلين السياسيين من خلال فضح الواقع الذي يعيشونه في غياهب السجن وطالبت بحقوقهم الإنسانية.

علاوة على ذلك، يمكن القول أن نشوء الحركة الحقوقية في المغرب كان إفرازا موضوعيا لعاملين أساسيين وهما:

. العامل الخارجي ويتمثل في الاهتمام العالمي بقضايا حقوق الإنسان في فترة الحرب الباردة، واعتبارها معيار تقدم الدول ونضج المجتمعات، وهو ما سيؤدي إلى انتشار الأفكار الليبرالية والذي ازداد اتساعا بعد انهيار جدار برلين، بيد أنه رغم أهمية هذا العامل إلا أن ما كان يعتمل داخل المجتمع المغربي من تناقضات هو الأمر الحاسم في التأسيس؛

. العامل الداخلي ويتمثل في اختلال موازين القوى، وانسداد الآفاق أمام المعارضة السياسية المغربية. إذ في بداية السبعينيات من القرن الماضي عرف المغرب أحداثا دامية ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: (انقلاب 1971 و1972 وأحداث مولاي بوعزة والاعتقالات في صفوف الاتحاد الوطني للقوات الشعبية ومناضلي اليسار الجديد)، وهو ما ساهم في تكريس حالة الاستثناء التي عرفها المغرب عمليا سنة 1965، واتساع رقعة الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان لتمتد في الزمن والمكان، مما ساهم في تبلور الوعي بضرورة النضال الحقوقي بشكل جنيني وبأشكال وأساليب جديدة خارج الأحزاب السياسية. وهكذا برزت لجنة مناهضة القمع بالمغرب كأداة تنسيقية مكونة من مجموعة من المنظمات والشخصيات، وقد تم وأد هذه المبادرة في مهدها لتنتقل أنشطتها إلى الخارج، وذلك بتأسيس لجان مناهضة القمع بفرنسا وبلجيكا، والتي ستلعب دورا تاريخيا للتعريف بالاعتقال التعسفي والاختفاء القسري وتتبع أوضاع حقوق الإنسان بالمغرب.

بيد أنه بعد التضييق الذي تعرضت له لجنة مناهضة القمع بالمغرب على مستوى الداخل تأسست أول منظمة حقوقية وهي العصبة المغربية للدفاع عن حقوق الإنسان (LMDDH)بتاريخ 11 ماي 1972، في ظل غياب مؤسسات مدنية تشارك في صنع ومراقبة السياسات الحكومية في مجال حقوق الإنسان، وانسداد أبواب الحوار بين الفرقاء السياسيين، وتصاعد وثيرة العنف السياسي. وقد ظلت هذه الجمعية مرتبطة بحزب الاستقلال على الصعيد الإيديولوجي. باعتبارها تشكل امتدادا تنظيميا للحزب ودرعا حقوقيا موازيا.

وفي 24 يونيو 1979 تأسست الجمعية المغربية لحقوق الإنسان (AMDH)على يد مناضلين من اليسار، كنتيجة لعوامل خارجية تتمثل في توظيف الخطاب الحقوقي في الصراع بين المعسكرين الشرقي والغربي، وعوامل داخلية تتمثل في اجتياز المغرب لفترة دقيقة من سماتها المجابهة المحتدمة بين النظام السياسي والمعارضة كما ذكرنا آنفا، وقد ترتب عن هذا الصراع حدوث الاختطافات والاعتقالات ومصادرة الرأي الآخر المختلف عن الرأي السائد. ومنذ تأسيسها تبنت الجمعية المغربية لحقوق الإنسان خطابا حقوقيا يمتح من فلسفة كونية وشمولية حقوق الإنسان، يتأسس على مبادئ لها صدى في النضال الجماهيري التقدمي بالمغرب من قبيل الجماهيرية والاستقلالية والديموقراطية والتقدمية. وتعتبر الجمعية المغربية لحقوق الإنسان إطارا حقوقيا يهدف إلى النهوض بحقوق الإنسان وحمايتها وإشاعتها والتربية عليها، والعمل من أجل مصادقة المغرب على كافة المواثيق الدولية لحقوق الإنسان وإدماج مقتضياتها في التشريع الداخلي وملاءمته معها وفضح الخروقات ومؤازرة الضحايا.

وغني عن البيان، أن حركة العائلات المعتقلين السياسيين ومجهولي المصير لعبت دورا مهما في بروز هذا التنظيم الحقوقي. فبفضل الخبرة التي اكتسبتها النساء في نضالهن من اجل حرية أبنائهن وأزواجهن وإخوانهن وأقاربهن، وتعرفهن على أساليب العمل الحقوقي، ساهمن على وجه الخصوص في تأسيس الجمعية المغربية لحقوق الإنسان التي وضعت على عاتقها منذ تأسيسها احتضان عائلات المعتقلين ومجهولي المصير وتوعيتهن، وهو ما جعل هذه الجمعية رغم التضييق الذي شملها في مراحلها الأولى تلعب دورا رياديا لإطلاق دينامية نوعية داخل المجتمع المغربي. وحول سياق نشأة الجمعية المغربية لحقوق الإنسان تذكر الكاتبة حليمة زين العابدين . وهي روائية مغربية ورائدة في أدب السجون النسائي المغربي وزوجة معتقل سياسي سابق . أنها كانت من ضمن النساء اللواتي ساهمن في تأسيس هذه الجمعية والنشاط في أجهزتها التحتية قبل مؤتمرها الأول. وقد شكلت مجموعة من النساء . ومن ضمنهن الكاتبة . لجنة المرأة داخل الجمعية للتحسيس بأوضاع المرأة المغربية والاهتمام بقضاياها على المستوى التشريعي والواقعي.

على سبيل الختم

تأسيسا على ما سبق، يمكن القول إن ولادة الحركة الحقوقية بالمغرب كانت وليدة عسيرة وحبلى بالتضحيات الجسيمة، لأنها حصلت في المرحلة المعروفة في المجال الإعلامي والسياسي والحقوقي بسنوات الرصاص. ومن الناحية التاريخية فقد شكلت حركة عائلات المعتقلين ومجهولي المصير أحد الروافد المهمة التي غذت هذه الحركة بالطاقات والأطر المناضلة. إذ استطاعت حركة عائلات المعتقلين السياسيين والمختطفين والمنفيين أن تلعب دورا رياديا في معادلة الصراع ضد العنف السياسي، كما شكلت قوة مطلبية واقتراحية في إطار النضال من أجل الطي العادل والمنصف والشامل لملفات الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان.

يوليوز 2024

قراءة في مؤلف « محاضرات حول تحرر النساء» لألكسندرا كولونتاي

(الجزء 2)

عزيزة الرامي

مؤلف « محاضرات حول تحرر النساء « لكاتبته ألكسندرا كولونتاي و الذي يحتوي على 14 محاضرة قامت بإلقائها في جامعة « سفيردلوف» في لينينغراد سنة 1921 و التي كانت موجهة لفائدة طالبات يتهيأن للعمل في قطاعات نسوية , هدفت كولونتاي من إلقاء محاضراتها إلى تقديم رؤية إجمالية عن الموقف الماركسي من قضية النساء بشكل مبسط و إبراز التحولات الثورية لشروط حياة و وضع المرأة الجديد في الدولة العمالية و يعنى بذالك الاعتراف بها كعضو كامل الحقوق في المجتمع و أيضا سلطت الضوء على العلاقات بين الرجل و المرأة.

إن المؤلف يبين التحولات التي حصلت عبر دراسة الماضي و فهمه و خاصة التحليل التاريخي لوضع المرأة في علاقته بالتطور الاقتصادي للمساهمة في تسهيل الرؤية الاشتراكية و البحث عن السبل المؤدية للتحرر التام و غير المشروط للنساء خاصة العاملات والفلاحات و سنعمل على استعراض قراءة في المحاضرات الأربعة عشر عبر تقسيمنا لها عبر ثلاث أجزاء.

المحاضرة 3 : وضع المرأة في اقتصاد الاكتفاء الذاتي الطبيعي.

تستعرض كولونتاي هنا ، وضع النساء عقب تطور المجتمع و الدولة من نظام العبودية القائم على استغلال العبيد إلى النظام الإقطاعي و ظهور المدن و الذي كان قائما على ما يسمى بالاقتصاد الطبيعي و عمل الفلاحين الأقنان حيث قام مبدئه على كون الفلاحين الأقنان يقدمون جزء من إنتاجهم للإقطاعيين بينما يحتفظون بجزء منه لتحسين شروط حياتهم و كان القن ملزم بتسديد الضرائب للسيد على شكل أتاوات أو أنواع أخرى و أما الجزء المحتفظ به فقد كان يستطيع القن أن يسخره لمبادلات منتجات أخرى و كانت تحصل في أماكن محددة و التي خضعت للتطور لتظهر المدن (أمكنة المبادلات و التجارة) و إن قامت هاته المدن مكان أراضي الإقطاعي صارت ملكا له و فرض عليها الضرائب.

و هكذا ظهرت 3 طبقات : طبقة مالكي الأراضي و طبقة الفلاحين و طبقة البرجوازيين ، و كان وضع المرأة يختلف باختلاف انتمائها الطبقي و في نظر كولونتاي إن عامل واحد يحدد مكانتها هو دورها في الإنتاج.

تركز كولونتاي في هاته المحاضرة على تحليل شروط حياة طبقة النبلاء و السادة و وضع النساء المنتميات لهذه الطبقة.

تنطلق كولونتاي بالتعريف بوضعهم بكون الإقطاعية عندما بلغت ذروتها و حصل تمركز السلطة في يد كبار ملاكي الأراضي و النبلاء و كان النظام الاقتصادي يقوم على الاقتصاد الطبيعي مما يعني أن كل السلع الاستهلاكية التي يحتاجها مالك الأرض النبيل الإقطاعي و فلاحوه الأقنان كانت من إنتاج الأقنان أنفسهم داخل حدود الإقطاعية.

يعني أن قصر المالك الإقطاعي يمثل المركز الاقتصادي و الذي يظم عددا كبيرا من السكان (عائلة السيد الضيوف و الخدم و الحرس و الجند....) و إذ أن قصر المالك الإقطاعي يتم تصنيع فيه كل ما يحتاج له انطلاقا من المواد الخام الأولية المدفوعة من طرف الأقنان كضرائب.

هذا الاقتصاد المنزلي تميز بكونه معقد و كانت زوجة السيد الإقطاعي تتولى إدارة الاقتصاد المنزلي و تقوم بتسلم اتاوات الفلاحين و تشرف على عمل كل العمال و الخدم بالقصر لصنع كل شيء و كان عليهن أن يتمتعن بالقدرة علة الإنجاب و الجمال و الذكاء و يمتلكن مهارات القراءة و الكتابة و الحساب و على دراية بكيفية إدارة شؤون القصر.

و بناءا على دورهن فقد كن موضع احترام و تقدير لكونهن مشرفات على تنظيم اقتصادي و قد وصلت لإدارة الإقطاعية برمتها في بعض الدول و كن يتمتعن بالسلطة و النفوذ على أقنان الزوج و ملاكي الأراضي الأقل شأنا و بالتالي تمتعن بحقوق و امتيازات عديدة و لكن في المقابل كإنسان و كائن بشري \أمام زوجها كانت منتهكة الحقوق و خاضعة لسيطرة الزوج السيد و يتجلى دورها الأساسي الثاني في تأمين ذرية سليمة و تربيتهم على الانصياع للزوج و رب الأسرة السيد كليا، و قد اعتبرت الزوجة أحد أملاك السيد الإقطاعي بتصرف بها كيفما يشاء وصولا للمقامرة بها و بيعها و تعذيبها و قتلها في حالات الخيانة خاصة إن أن الخيانة اعتبرت تدنيس لدم النبيل.

و تفسر كولونتاي هذا التناقض في مكانة النساء المنتميات لهذه الطبقة بكون دور السيد كان أعلى شأنا و أكثر أهمية من دور المرأة و يتجلى دوره في زيادة مداخيله و ثرواته عن طريق السلب و النهب بينما اقتصر دورها كزوجته على العمل الاقتصادي الهادئ و هو ما كان يعتبر دورا ثانويا في نظر طبقة النبلاء، مما يفسر الطابع المتناقض لوضع المرأة كونها من جهة زوجة السيد تملك عدة حقوق و امتيازات كحمل الألقاب و امتلاك الأراضي و القصور و ممارسة السيادة المطلقة على رعاياها و من جهة ثانية زوجة السيد لكم تكن تتمتع بأبسط الحقوق الإنسانية في علاقتها بهو تعاني من الاضطهاد و الاستلاب.

عند بلوغ التنظيم الاقتصادي الإقطاعي ذروته في حدود القرن 14 كانت تتميز زوجة السيد بنيلها قسما من التعليم ليعهد إليها تربية الأبناء و مع تطور التجارة فقد هذا التنظيم الاقتصادي أهميته مما أدى لانتقاص قيمة عمل المرأة و أصبح المال هو مقياس الثورة الأساسي ليحكم على المرأة أن تصبح آلة إنجاب فقط لتتحول لكائن طفيلي و تم إلغاء دورها كمشرفة على الاقتصاد المنزلي الذي يتطلب مهارات عدة لتنتقل من القصر للمدينة أو البادية و لم يحتفظ القصر إلا بالعمل المنزلي الضيق ليتم تكليف خدمهن به و هكذا أصبح الكسل و ضيق العقل القاسم المشترك بين هؤلاء النساء.

لتصل كولونتاي أخيرا أن انهيار التنظيم الاقتصاد الإقطاعي القائم المبني على الاكتفاء الذاتي و المشيد على أساس الاقتصاد الطبيعي قد أدى لتدهور المستوى العلمي و الثقافي للنساء المنتميات لطبقات المجتمع الراقية مما يؤكد لنا أن وضع المرأة و حقها في الكرامة الإنسانية و في العلم يخضعان لمساهمتها في الاقتصاد و في الإنتاج.

المحاضرة 4 : العمل النسوي في المجتمع الزراعي و في الإنتاج الحرفي

فيما يخص وضع المرأة المنتمية لطبقة الفلاحين ، فتعتبر كولونتاي أن الفلاح على الرغم من استعباده و حرمانه من كل حقوقه و لكنه كان يتصرف كالسيد داخل الأسرة و يمارس الوصاية على زوجته و أبناءه و يتحكم بها و بمصيرها.

و هكذا فإن وضع الفلاحة المضطرة لخدمة سيدها ولي نعمتها من جهة و زوجها من جهة ثانية كان يتسم باضطهاد و قهر مزدوج.

و تصف كولونتاي النساء الفلاحات بكونهن متاحات لتلبية حاجيات السيد الجنسية و رغباته وقتما يشاء و يتعرضن للحق لإرادتهن و عواطفهن و كرامتهن.

في العصر الوسيط عرف الفلاحون ثورة الفلاحين على تجاوزات سادتهم و قد لعبت النساء الفلاحات دورا هاما في الثورات الفلاحية بفرنسا و انجلترا و ألمانيا و تستعرض كولونتاي مثال للثورة الفرنسية في 1358 حيث تقول علة أن الفلاحات الثائرات شرعن في حرق القصور و قتل ساكنيها بقسوة و عنف كبيرين و تفسر كولونتاي هذا بكونه تعبيرا عن سخطهن و ناتج طبيعي عن حياة البؤس و القهر و الظلم المجحف و المزدوج و الخاضعات لرب الأسرة و السيد الناتج عن النظام الأبوي.

و علة الرغم من كون الفلاحة تحتل مكانة في الإنتاج مثل الفلاح و لكنها عانت الظلم و القهر و الدونية و تفسر كولونتاي هذا بكون النظام الاقتصادي في العصر الوسيط كان قائما على الملكية الخاصة حيتل يحتل الصدارة نتيجة الأرباح و ليس العمل (عكس الوضع بالملكية الجماعية بالمشاعة البدائية).

تشير كولونتاي أيضا من جهة ثانية أن وضع الفلاحة على الرغم من كونها في حالة تبعية مفروضة داخل أسرتها إلا أنها كانت تنعم بقدر من الاحترام و التقدير داخل قبيلتها و خاصة لدى الشعوب الزراعية القديمة و التي عرفت نظام الأمومة لمدة طويلة بفضل نظام المير و كانت المرأة بالنسبة لاقتصاد القرية تمثل قوة عمل هامة لدى كان لها حق المشاركة في مداولات أهل القرية و لم تتغير أحوالها إلا بظهور قانون الكنة و الذي كان يحتم على المرأة في حالة سفر زوجها أن تسكن مع حميها و تقيم معه علاقات جنسية.

و مع ظهور الملكية الخاصة لدى طبقة الفلاحين أصبح وضع المرأة صعبا و يعرف ظلما و قهرا شديدين و تم تجريدها من كل حقوقها.

أما فيما يخص وضع المرأة في الطبقة الثالثة البرجوازيين و التي ستنقسم لطبقتين متعارضتين و متنازعتين « البرجوازيين و البروليتاريا.

تقصد كولونتاي البرجوازيات هنا تحديدا بنساء الحرفيين و التجار اللواتي لم يؤدين أي دور مستقل و كانت المرأة في كبقة التجار مضيفة و زوجة و كان نشاطها يقتصر على العمل المنزلي و الذي لم يكن موضع تقدير.

أما نساء الحرفيين فبالنسبة لكولونتاي كان وضعهن مختلف ، إن أنهن يعشن على عمل أيديهم و كانت نساء الأسرة مساعدات في ورشة رب الأسرة الحرفي ليطغى عمل النساء على الكثير من المهن الحرفية على غرار النسيج و انتشر عملهن حتى أضحت بعض الروابط الحرفية لا تظم غير العاملات الحرفيات و حيث أن النساء الحرفيات فرضن أنفسهن في مهن عدة مثل النسيج و دعك القماش و غزل الكتان و التطريز.....

و كانت حقوق النساء الحرفيات مشابهة و مماثلة للرجال الحرفيين ليظهر بوقت لاحق بعض القوانين لإخضاع انتشار النساء في المهن الحرفية بما سمي تنظيم قانوني مثل تجريم عمل النساء الحوامل و بدأت روابط الحرفية توصد بوجههن.

و تفسر كولونتاي زيادة النساء بالمهن الحرفية بنسب مهمة أولا لانخفاض عدد الذكور بفعل الحروب و ثانيا بفعل الهجرة النسوية الكثيفة بحثا عن لقمة العيش لهن و لأبنائهن و هربا من عبودية القنانة و عندما كن يفشلن في تأمين معيشتهن كن يلجئن للمتاجرة بأجسادهن و هكذا عرفت هذه الوسيلة رواجا كبيرا و مكسبا للقمة العيش حتى أن العاهرات أسسن روابط حرفية خاصة بهن (بيوت الدعارة) و حاربن العاهرات المستقلات بعملهن بعيدا عن بيوت الدعارة.

و هكذا فإن كولونتاي تبين وضع المرأة المنتمية للطبقات الثلاث، الأرستقراطية التي تتمتع بعدد من الامتيازات و الحقوق كونها زوجة السيد الإقطاعي المشرفة و المؤولة عن تنظيم شؤون القصر و تتمتع بنوع من السلطة و لكنها علاقة مع زوجها كانت مجردة من كافة حقوقها و خاضعة له حسب القانون.

و المنتمية لطبقة البرجوازية الحرفية أساسا فقد كانت تتمتع ببعض الحقوق في إطار حرفتها و اختصاصاها كممثلة هن المهنة المنتجة و لكنها كانت مجردة من سائر الحقوق داخل الأسرة حيث كانت السلطة للزوج على الزوجة و الأبناء دون قيد أو شرط.

كذلك بالنسبة للفلاحة التي كان زوجها الفلاح يعاملها و كأنها خادمته أو عبدته على الرغم من مساهمتها في الإنتاج الفلاحي على حد سواء لجانبه. و هكذا كانت تعيش المرأة في المجتمع الإقطاعي باختلاف انتمائها الطبقي.

حول الشهيدين مصطفى بلهواري وبوبكر الدريدي

أكتب عن م.بوبكر الدر يدي ومصطفى بلهوا ري، مناضلين تقدميين، يساريين. ناضل كلاهما ضمن الحركة التلاميذية بمراكش على فترات باعد بينها إلى حد مَا، فارق السن. ولما كانت بداية سنوات الثمانينيات من القرن العشرين، جمعت بينهما (أ وط م) التي لم يكن لهما أن يبرحا ساحتها إلى مجال آخر للنضال، لولا اعتقالات يناير ومارس 1984.

الطاهر – عبد الإله

انتسب الشهيد مصطفى بلهوا ري لكلية العلوم بالرباط، قبل التحاقه بنظيرتها بمجرد ما أن أعلن عن افتتاحها بمراكش. مُدشنا بذلك انطلاقة فعلية لفصيل الطلبة القاعديين بها. وعلى إثر، انتخاب التعاضدية، تم الإجماع على انتخابه كاتبا عاما، كما شارك كمندوب عن هذا الفصيل، لأشغال المؤتمر الوطني 17 ل (أ وط م).

برز اسم الشهيد م بوبكر الدر يدي بثانوية أبي العباس السبتي، بروز نجم يبرق في سماء ليل بهيم. إذ فضلا عن نبوغه وتفوقه الدراسي في شعبة العلوم الرياضية، كان دائم الحضور الثقافي في فعاليات وأنشطة اللجنة الثقافية لتلاميذ المؤسسة. حضور، يمكن اعتباره مجرد مقدمة لأنشطة ثقافية بأفق سياسي ، جسدها بانخراطه في النادي السينمائي «سينما الحمراء» بمراكش، مواكبته لبعض أنشطة الفرع المحلي لاتحاد كتاب المغرب ، و"ربيع مراكش " المنظم من لدن النادي الثقافي ، و عروض جمعيات مسرح الهواة ، وغيرها من الفرق (فرقة المسرح القومي العراقي..) والعروض التي كان يزخر بها المشهد الفني طيلة ثمانينيات القرن. بعد نيله لشهادة الباكالوريا، كان طريقه إلى (أو ط م) مرسوما قبليا. فالغاية، تعزيز صفوف الفصيل القاعدي. توفر الشهيد الدريدي م بوبكر على كاريزما، مسنودة بتكوين سياسي ونظري، جعلا منه أحد أبرز أطر (أ وط م) بكلية العلوم.

تلكم كانت مجالات وإطارات النضال الجماهيري التي انخرط ضمنها الشهيدان من موقع يساري. انخراط دال على الخلفية الثقافية لنشأتهما الاجتماعية، حيث الكرامة عماد تربية غالبية الأسر لأبنائها. خلفية، جَبَلتهما – أسوة بجيل عن بكرة أبيه – على القيم النبيلة من نكران الذات، والوفاء للمبدأ، والتضحية من أجل القضية..، منظومة قيم أغناها اليسار بفعله، السري منه والعلني. المتعدد الأشكال والواجهات. مناخ عام، أذكى حماس شبيبة تعليمية تتنفس هواء تقدميا، بطعم الكرامة الإنسانية. هواء ديمقراطي، يتغذى على النضال الميدانيَ الملتحم بهموم الشعوب وحركاتها الوطنية التحررية، وفي مقدمتها النضال التحرري الفلسطيني. يحدث ذلك، بين ظهراني مؤسسات التعليم الثانوية كما هو الحال برحاب الجامعة. داخل فضاء دور الشباب، والنادي السينمائي. في الأحياء السكنية والحارات الشعبية. بالاحتفال مع العمال بحضور مسيرة عيدهم الأممي. قيم تجسد حدة الصراع المفتوح ضد فكر وثقافة المخزن، رمز العمالة، بقيمه الموغلة في التخلف، وثقافته الرجعية، العابرة عبر مؤسسات تكرس الاستغلال والاستبداد والاستلاب، وعبر الآليات القمعية،

منبت شعبي متميز، أزهر أفكارا تبناها الشهيدان مواقف، وجسداها قناعات، عبرا عنها باستمرار، وكرستها ممارساتهما قبل الاعتقال، تم أثناء محاكمة مايو/ يونيه 1984، أمام غرفة الجنايات بمحكمة الاستئناف بمراكش، وبعد ذلك بالسجن؛

حيث جسدا ملاحم صمود، جعلت الجلاد يخرج خاوي الوفاض، من تحقيقاته البوليسية، رغم كل ما مورس عليهما من تعذيب.

من جملة ما يلزم الذاكرة المغربية بسجل اليسارية تدوينه هذين

تلكم كانت مجالات وإطارات النضال الجماهيري التي انخرط ضمنها الشهيدان من موقع يساري. انخراط دال على الخلفية الثقافية لنشأتهما الاجتماعية، حيث الكرامة عماد تربية غالبية الأسر لأبنائها. خلفية، جَبَلتهما – أسوة بجيل عن بكرة أبيه – على القيم النبيلة من نكران الذات، والوفاء للمبدأ، والتضحية من أجل القضية..،

الشهيدين، ثراء جانب الإنسان، في شخصيتيهما. بعد، يكاد يعادل ما طبع نضالهما من ثبات وصمود. وهو ما يتعين نفض، ما علق به من غبار، قبل أن يمحوه النسيان، ويصادر حيزه في مساحة الذاكرة.

معظم من عاشروه أو جاوروه، لا يجهلون أن الشهيد مصطفى بلهواري، كان عاشقا محبا للسينما. وهو فضلا عن ذلك، رياضي واظب على ممارسة الجمباز والسباحة بكل أنواعها. كما، لا يجوز أن ننسى « لعبة كرة القدم الرياضة الأكثر شعبية و الأقرب إلى وجدان الجماهير الشعبية. فعلى قدر ما كان مراوغا يجيد التسديد، كان هداف مباريات كرة القدم التي دأبنا على تنظيمها بالسجن. كلما ألححنا عليه في الطلب، استجاب، والابتسامة، تعلو وجهه، تضيء بريق عينيه اللامعتين، فيتحفنا، بحركات رياضية فوق صلابة أرضية ساحة سجن بولمهارز. حركات رشيقة، لا يتقنها سوى أبطال تلك الرياضة الراقية والشهيد واحدا منهم. أما الشهيد بوبكر الدر يدي فعرف عنه ميله للأدب الروسي. أدمن قراءة الرواية، واستهوى هواه، فحول الشعر الفلسطيني (توفيق زياد، محمود درويش، سميح القاسم) ورغم ذلك تطور لديه ميل للشعر العامي. مرجعه في ذلك الشاعر العربي أحمد فؤاد نجم. معللا اختياره، بأن لغة الشاعر لا تقيس غير الطبقة الاجتماعية التي يستعمل لغتها. لذا، حرص على كتابة أشعار وقصائده بنثر زجلي جميل. منها ما رددناه معه أغانيا، يتخطى صداها علو زنازين "حي العزلة". تحضرني الآن لحظة، بهية، يتعمد خلالها بوبكر الدر يدي النظر في عيون رفيقه في الزنزانة، تم يشرع في ترديد أحب أغاني الشيخ إمام لروح مصطفى بلهواري، ويستمتع بالنظر إلى الفرح يعتمل في كيانه كاللهب، لما يقول:

الدر يدي: أنا أتوب عن حبك أنا؟
أنا ليَ في بعدك هناء؟
دانا بترجاك الله يزجيك
يا شغلني معاك وشغلني عليك
و إن غبْت سنة..أنا باردُّو أنا
لا أقدر أنَساك
ولا لي غنى
بلهوا ري: يا ألفْ
الدر يدي: أنا بَارْدوُ أناَ
بلهوا ري: يا ألف
الدر يدي: أنا بَارْدوُ أناَ
بلهوا ري والدر يدي: لا أقدر أنساك.. ياَ ألف
ولا لي غنى.. ياَ ألفْ
والا توبْ عن عبك أنا
تم ينفجران، حتى يموتان ضحكا.

بسبب الإيقاع السريع الذي أخضعت له مجموعة مراكش، بعد فجر يوم 18 يوليوز 1984، والإضراب عن الطعام اقترب من الأسبوع الثالث، ضاعت دفاتر وأوراق، ضمنها بوبكر الدر يدي أشعاره. كان يتحدث عن ديوان أزجال من جزأين، بمعدل قصيدة في الشهر. ثلاثين للنصف الأول من اعتقاله(كان محكوما بخمس سنوات) ومثلها للنصف ما قبل استعادة حريته. فلولا استشهادهما في عز صيف 1984 (بلهوا ري يوم 1984-08-27 بسجن أسفي والدر يدي يوم 1984-08-28 بسجن الجريفات بالصويرة)

لتتأتى الفرصة، في إطار حماية الذاكرة، لتجميعها، وتثمينها، اعتبارا لما استأثر بكاتبها من انشغالات، ومتون وهو معتقل مهووس بحب الشعب.

مبعث هذه الخاطرة السريعة، واجب التذكير لأجل العبرة وحماية للمستقبل من الاندثار. أنها مجرد شيء من تاريخ شعبنا، بمناضلاته ومناضليه، تاريخ يستوجب الحفظ، والصون، ضدا على التعتيم والنسيان.

في 24 يوليوز 2024

حزيران مرة أخرى

عبدالله البقالي

كان المد قويا. أشياء كثيرة جرفها حسبت قد انتهت الى اعماق سحيقة، وأخرى حملها على ظهر بسائطه وقذف بها اتجاهاتنا. سبل مغرية انفتحت .مجالات رحبة لاحت. أشياء رائعة وجدناها على مقاساتنا، لبسناها . أكاسير تنعش الأحلام التي هدها الانتماء وصفات مقوية تعمد الآمال التي نخرتها النكبات . تصاميم دقيقة لأدراج تمضي بنا الى اعلى تجاه نسيم عذري . وفي غمرة الصحو سمعناه.

صوت قوي قادم من عمق التاريخ. صارخ بإدانة الزيف الذي حولته الطقوس الى أصالة. حاملا الينا من مساره الطويل الذي امتد عبر كل الدهور المعتمة، من كل وقعة نبرة. ومن كل فجيعة آهة، ومن كل نكسة أنينا ، لتشكل نبرات صوته صرخات من قضوا في المقاصل. وأنين من شردوا في ليل القهر الطويل. وتوق من هفوا الى العشق فيتمهم العقم، فهاموا على أرصفة ومتاهات برع السادة في هندستها، ليلفظوا في النهاية أجسادا مترهلة غارقة في الظلمة والضياع.

لم نمهل لإلقاء نظرة على وجه المولود. اختطفنا فسرنا معه منبهرين بالاكتشافات المهولة التي توالت بسرعة دفعتنا لطلب نفس اضافي كي نجاريه في سرعته .

استبدلنا كل شئ. نظرنا الى العالم نظرة جديدة. مفاتيح الخرائط التي حفظناها على المقاعد في المدارس ما عادت تفيد شيئا. والعلامات الحمراء التي تفصل بين الامصار ما عادت تعني غير تاريخ مخز وجراح على جسد عمقتها فلسفة منتش بالانتصار .

كل ذلك صار ملغيا ليرتسم حد جديد . حد لم تخطه آليات الحروب ولا سطرته طاولات المساومات . حد سطر هو نفسه ليفصل بين من فعل كل شيء ولم يملك شيئا وبين من لم يفعل شيئا واستحوذ على كل شيء.

من خنادق «سايغون» إلى أدغال «بوليفيا» ومن أحزمة البؤس في» جوهانسبرغ» إلى حقول المعدمين في دير ياسين تمدد المجال. احتد السجال. تدفق الرجال . تصاعد النزال ..

صوته كان المطية. علما وقضية. ما عادت اللغة مهمة ولا عادت الأجناس. هموم الإنسان اخترلت كل الأبجديات والألوان.

جميعا سرنا. لم نحضر لكننا عبره كنا هناك وعبره كانوا هنا. جميعا عشنا. من حصار إلى انتصار. ومن انكسار الى استفسار. سرنا. نختبر القناعات. نكتشف المفارقات. نختزن العبر مما مضى للآت.

طريق طويل قطعناه. محطات لم نعرف أنحن الذين زحفنا اليها، أم هي التي مرت بنا. لكننا بالجوارح وخفقان الأفئدة عشناها.

هكذا قطعت الرحلة. بعدها لم أعرف كيف وجدت نفسي خارجها. لكن صوته باستمرار ظل يطاردني. يحاصرني. يباغتني عند تقاطعات كثيرة. صرت جده مختلفا . كان كصفارة حكم ترن في أذن لاعب شارد . يخجل لحظة. يستعيد وعيه، ثم لا يلبث أن يضيع مجددا بين الخطوط .

لكن صفير المرة الاخيرة كان حادا. انتبهت للخلف. كان العميد هناك وقد راح في غفوة. وعند رأسه انتصب حزيران كالمارد معلنا نهاية الرحلة.

حزيران بنفس القناع الذي ارتداه في وقائع كثيرة ضمنت الخلود في الذاكرة. أنيابه دامية. مخالبه ضالعة في النكبة. تمدد الشيخ . توقف النبض فراح . لم أجد كلمة اقولها لأن حزيران لا يهتم بالكلام. بل كان هو المتكلم. ابتسم ساخرا ومشى منتشيا بعد أن همس في أذني:

سأظل مصرا على وأد أحلامكم، وعنوانا لنكساتكم ما لم تقووا على تحطيم أقنعتي .

قراءة في رواية شتاء غونتر لخوان مانويل ماركوس

سعد مرتاح

شتاء غونتر، او معاناة الشباب/ات في ظل الديكتاتورية كما أحب أن أسميها، حكاية أخرى من حكايات الدموع والآسى والالم، رواية تحكي عن البارغواي ذلك المكان الغابر في أمريكا اللاتينية أثناء رضوخها تحت الحكم العسكري الديكتاتوري المدعم من طرف الامبريالية الأمريكية، أبطال القصة هم «غونتر» الاقتصادي الخبير الذي يشغل منصب قيادي رفيع في صندوق النقد الدولي، وزوجته «اليزا» الأستاذة الجامعية المثالقة، وابنة اخته «غونتر» والتي أثرت في كثيرا قصتها مع «سوليداد»، وأيضا الشقيقين المنتميان للطبقات الغنية في باراغواي «فيرونيكا» و«البيرتو»،

تجسد الرواية عن معاناة الشباب/ات التواقين/ات للتحرر في المجتمعات المحافظة المستبدة وذلك بتسليطها الضوء على حياة الشابتين والشاب، فرغم اللباس المحافظ الذي تفرضه المدارس المحافظة وغيرها من الأساليب اللاتربوية السلطوية، فإن الشباب/ات كان لهم لباس وثقافة أخرى خارجها، لباس يجدون فيه ذاتهم/ن الحقيقية، «سوليداد» و«فيرونيكا» كانتا صديقين جد مقربتين رغم اختلاف انتماءهما الطبقي، – سوليداد كانت فقيرة تشتغل كعاملة جنس باسم مستعار لتوفر مصاريف الدراسة والحياة – بل وأصبحت بينهما علاقة حب حقيقية، كما كانتا من قادة الحركة الطلابية التقدمية آنذاك،

أب الشقيقين بما أن أبنائه قاصرين وزوجته مجنونة، سيقرر تكليف «لارابن» وصي عليهم بعد مماته بالتصرف في ثروتهم إلى حين ان يبلغوا السن الرشد وسيقع اختياره على صديقه القديم «لارابن» غير انه بعد هذا القرار مباشرة سيتم اغتيال الاب وزوجته والرواية بطريقة غير مباشرة توحي ان «لارابن» هو المجرم، والشرطة لا تحقق كفاية في الجريمة كعادتها (طالما أن اليسار ليس طرف حتى تتم إدانته) وستعلق التهمة في زوجته المجنونة بانها قتلت زوجها وبعدها قتلت نفسها،

القاتل الذي أصبح وصي على الأولاد سيخيرهم يا إما ان يطيعوه ويخضعوا لقوانينه التسلطية وتربيته السلطوية العسكرية او يحرمهم من ثورة أبيهم، الشقيقين وسوليداد وهم يهيئون لمسرحية نهاية السنة في البيت، يقررون قتل «لارابن» وذلك أثناء المسرحية كي لا يشك أحد فيهم، وأن البرتو هو من سيقوم بالمهمة.

إلا أن «البرتو» بعد اتجاهه إلى مقر «لارابن» ولتردده في إطلاق النار سينتهز الفرصة لينزع سلاحه ويغتاله في الحين ليأتي شخص مجهول يرميه بالرصاص أيضا،

المخابرات لم تبد مهتمة كثيرا بكشف الجريمة وكيف قتل «لارابن و«البرتو»، بل بدا أنهم أرادوا الاستفادة من هذه الواقعة لتصفية حساباتهم مع زعماء الحركة الطلابية اليسارية وبالأخص الناشطتين فيرونيكا وسوليداد، إذ ستوجه الاتهام رسميا بأن الفتاتين هم من قاما بالاغتيال ليتم اعتقال سوليداد في الحين، وفيرونيكا بعد مدة بسبب هربها،

فيرونيكا سيطلق سراحها فيما بعد، لتبقى سوليداد وحدها المسجونة وهي في السجن كانت دائما ما ترسل رسائل حب وشعر رسالة جد معبرة تعبر فيها عن تطلعات الشباب/ات وعن الحرية والوطن والثورة والعدالة والحب الابدي الصافي رسائل اقل ما يقال عنها ساحرة فقد أبدع فيها الكاتب فعلا في إيصال رسالته..

المسؤول الدولي في البنك الدولي «غونتر» بعد سماعه المتأخر لخبر اعتقال ابنة أخته سيحاول استغلال منصبه كممثل للبنك الدولي في دولة البارغواي لإطلاق سراحها وهنا سيوضح لنا الكاتب بطريقة غير مباشرة كيف كانت تكون المفاوضات الفعلية بين مسؤولي البنك والحكام الطغاة مفاوضات يكون آخر هم فيها هي الشعوب ومشاكلهم الاجتماعية، مفاوضات تكون في الغرف المظلمة وتتمحور أساسا حول التوفيق بين امتيازات الحكام الطغاة وبين مصالح الدول الامبريالية الكبرى. إلا أن جميع محاولاته الأولى باءت بالفشل وهنا ستكشف لنا الرواية كيف يكون الاعتقال والمحاكمات في الأنظمة المستبدة حيث ان الفتاة لم تعرض لأي محاكمة ولا دليل يدينها بل لا يسمحون حتى بزيارة أهلها لها ناهيك عن التعذيب الوحشي والاغتصاب المتكرر الذي تعرضت له وحتى محاميها يخبر العائلة صراحة انه ليس هناك ما يمكن فعله بقوله «الحاكم الابدي من سجنها وسيطلقها حين يريد هو ذلك».

في استمراره في محاولاته سيتمكن أخيرا «غونتر» في لقاء أحد الجنرالات الكبيرة، هذا الجنرال الذي بعد جلسة استماع له سيقرر أخيرا التدخل لإطلاق سراحها، هذا ما سيحدث وهنا الخبر المؤلم، «سوليداد» ستخرج فعلا لكنها ستخرج في تابوت، جثة هامدة من مركز البوليس وليس واقفة على رجليها، حيث أنها توفيت جراء الإهمال والتعذيب البشع الذي تعرضت له، والسلطات ستسلم الجثة لكن مع أمرها بعدم فتح التابوت بل وبحتى عدم تشريح الجثة، بهذا أصبحت «سوليداد» رمزا للتحرر وللحركة الطلابية اليسارية في باراغواي، في حين الصحف الرسمية وهي الصحف الوحيدة المسموح لها بالصدور في حكم الدكتاتورية العسكرية ستعتبر ان موتها كان طبيعي وقد تلقت معاملة جيدة في السجن وزيارة امهر الأطباء لها (امهر الجلادين في الحقيقة)،

المؤلف « خوان مانويل ماركوس « مؤلف هذه الرواية الرائعة والتي تعتبر من أروع الاعمال الأدبية اللاتينية في العقود الأخيرة، واجه السجن والنفي والتعذيب، عند انتهاء الديكتاتورية في بارغواي عام 1989 عاد إليها بعد تركه منصب استاذ جامعي في كاليفورنيا الامريكية، مؤسسا هناك «جامعة الشمال» رحب فيها بالمثقفين/ات التقدميين/ات والمقاومين/ات الملاحقين/ات من حكامهم الطغاة، هذه الجامعة تعتبر الان أكبر الجامعات في البلد.

اقتباسات من الرواية:

« انتزعوا عينيه، لكنه بقي ينظر للنجوم. سلخوا شفتيه، لكنه بقي يعطي القبلات. قطعوا ساعديه لكنه بقي يعانق إخوته في الملعب. قطعوا يديه، لكنه بقي يعزف القيثارة. انتزعوا صوته ولسانه ولغته ولكنه بقي يغني ويغني ويغني...

يمكن تعذيب المرء، يمكن قتله في شهر أو فيما يليه، يمكن تقييده بالسلاسل وإبعاده عن ذويه، وحرمانه من الحياة ونفيه ومنعه وإنكار اسمه عليه، وتشويه سمعته، لكننا لا نستطيع إجباره على أن يكره إن لم يكن هو يريد» ص:224

« كيف. ألا تعي بأن الديكتاتورية تسود هنا، وحيث تسود لا وجود لدولة القانون. ماذا تظن أن باستطاعة المحامين أن يفعلوا؟.. اعلم جيدا إن كنت تعتقد أنه بالإمكان إطلاق سراحها باعتماد القانون أنت مخطئ، لقد سجن الحاكم الأبدي ابنة أختك، وسيطلق سراحها عندما يحلوا له..» ص:273

«لو تسنى لها الوقت لواصلت كتفا إلى كتف مع الآخرين الكفاح من أجل حرية الإنسان، سواء بالكلمة أو البندقية، في بلدنا لو أراد الإنسان الحب لوجب عليه أن يكون ثوريا، لأن هذا ليس ممكنا ببساطة دون أن نغير كل شيء.» ص 316

في فضل الرسائل

نورالدين موعابيد

يمكن أن أقول دونما أدنى مواربة إن الرسائل حظيت بشقها الإبداعيّ وافرا مهما اختلفت تمظهراتها، و تعددت تجلياتها، سواء أفي الفكر والفلسفة، أم في الأدب و السياسة...إلى حد أن الحيز لا يسعفني إن أنا هممت بإثبات أعدادها شرقا و غربا(الذات/ الآخر).ويعنّ لي في هذه المساهمة المتواضعة أن ألامس الرسائل اليسارية ،الرومانسية لدى Rosa Luxemburg ،علني أظفر ببعض الزاد، و أنا أجوب البلاد، بين الجبال و الوهاد.. و من الطرائف المزعجة أن معدودا على اليساريين لم يستسغ أن تحبّ، او تحبّ(بفتح الحاء)،فأرغى و أزبد وقد نَسي أو تناسى قول أبي الطيب:

أ صخرة أنا ما لي لا تحركني
هذي المدام ولا هذي الأغاريد

: بل إن الصخر نفسه ليعرف تحركات معينة في فترات محددة وهو ما لم يك ممكنا تمثُّله من قبل الشعراء القدامى، نحو قول تميم بن مقبَل: ما أطيب العيش لو أن الفتى حجر
تنبو الحوادث عنه وهو ملموم

وقول الأعشى:
كناطح صخرة يوما ليوهنها
فلم يضرها و أوهى قرنه الوعل

إذا كان هذا مؤكدا ثابتا في واقع الصخر فكيف يُصادرُ لدىRosa ،الكائن البشريّ؟!

معروف في أوساط اليساريين الحقيقيين أن «نهلة الشهال» قد كفتنا «شقوة» ترجمة رسائل حب Rosa،نشرتها دار الفارابيّ. وهي رسائل موغلة في وجدانيتها من أعلى الرأس إلى أخمص القدم، حيث تفوح رائحة هيامها، و لا تخجل–وهي صقر الماركسية، كما وصفها Lénine –،و لا تتردد في البوح الحميم، الشفاف، الدافئ، و النوح «السقيم»، معترفة لعشيقها «هانزهن «بحبها المتسامي، إلى حد التهالك، فإذا هي متيمة، مكبولة، و كأنها تتمرد على «قمقم» السياسة، الذي «اختزلته» في ثنائية ضدية: التأسيس/ الانشقاق، ولاسيما فيما نسجته من علاقات حزبية متضاربة(الحزب الاشتراكيّ البولونيّ، الحزب الاشتراكيّ الديموقراطيّ، البولونيّ– ،الليتوانيّ، حزب الاشتراكية الديموقراطية الألمانية.) وبما أن الأمر كذلك فإنني–في هذه العجالة–سأحاول اكتشاف علاقة Rosa الحمراء(1919–––1871) بالطبيعة، مستندا إلى رسالة من رسائلها، المترجمة، و إن شئت قلت إن بؤرة اهتمامي، ال...

كان ذلك العصفور قد أثارها بغرابته الفريدة، التي حققت له الخصوصية و التميّز؛ إذ لا يحاكي عصافير جنسه. تقول:» ولكنه خطيب شعبيّ بالفطرة، يلقي على الحدائق محاضرات بصوت قويّ، ممزوج بحماس دراماتيكيّ، و بتصعيد موسيقيّ حزين، إنه يطرح الأسئلة الأكثر غرابة و يسارع إلى الإجابة عنها بأجوبة عجيبة، وهو يعلن التأكيدات الأكثر جرأة و يناقض بحماس أقوالا لم يعلنها أحد..» وهو يقتحم، ينذر ، يضحك.. هكذا تؤنْسنُ Rosa الطبيعة و تشخصها مصغية إلى كَهوفها و سراديبها نظير ما كان الرومانسيون يؤثثون به صورهم البلاغية، التي تفردت بالحلول في الطبيعة، هؤلاء الذين فعّلوا نواة الإبداع، بدل التعبد في محراب الاتباع.. هذه هي Rosa الحمراء، لم تك تغادر سجنا إلا لتعود إليه من جديد(سجون: بولونيا، روسيا، ألمانيا.)

يوليوز 2024

جمال براجع الأمين العام لحزب النهج الديمقراطي العمالي:

أتوجه للرفاق/ات الماركسيين اللينينيين/ات بالانخراط والعمل سويا وبروح شيوعية رفاقية جماعية في بناء حزب الطبقة العاملة وعموم الكادحين.

تقديم

بمناسبة الذكرى الثانية لتأسيس حزب النهج الديمقراطي العمالي، كاستمرارية للنهج الديمقراطي، هذه الذكرى التي تصادف الذكرى54 لتأسيس منظمة «الى الأمام» الماركسية اللينينية التي يشكل حزب النهج الديمقراطي العمالي شكلا من أشكال استمراريتها الفكرية والسياسية، فقد قررت جريدة النهج الديمقراطي استضافة الأمين العام للحزب، الرفيق جمال براجع، وأجرت معه الحوار الهام التالي. فشكرا للرفيق الأمين العام على التفاعل الإيجابي مع دعوتنا.

■ يخلد حزب النهج الديمقراطي العمالي الذكرى الثانية للإعلان عن تأسيس الحزب المستقل للطبقة العاملة والتي تتزامن مع الذكرى 54 لتأسيس منظمة إلى الأمام الماركسية اللينينية. ما هو تقييمكم لأداء الحزب في مهمة إنجاز هذا المشروع التاريخي؟

● **بداية لابد من توجيه الشكر لجريدة النهج الديمقراطي على الاستضافة متمنيا لها النجاح في مهمتها الإعلامية المتميزة. كما أنوه بالدور الكبير الذي يقوم به الرفاق/ات في ضمان استمرارها وتطويرها حتى تؤدي رسالتها الإعلامية النبيلة في ظل إكراهات الحصار السياسي والإعلامي المخزني.**

كما تفضلتم يخلد الحزب الذكرى الثانية للإعلان عن تأسيس الحزب المستقل للطبقة العاملة/حزب الطبقة العاملة وعموم الكادحين/ات والذي أعلن عنه في مؤتمره الوطني الخامس في يوليوز 2022 كمهمة ضرورية وآنية لا تقبل التأجيل، ليس لرغبة ذاتية أو مغامرة مفارقة للواقع، بل انطلاقا من التحليل الملموس لواقع الصراع الطبقي في بلادنا ووصول أزمة نظام الرأسمالية التبعية مستويات جد خطيرة تجر البلاد نحو الهاوية ودخول الحركة النضالية للجماهير مرحلة جديدة من الوعي والتوسع والتنظيم منذ انطلاق حركة 20 فبراير المجيدة وما طرحته من دروس وأسئلة على الفاعلين السياسيين والاجتماعيين ، وفي مقدمتها السؤال/الضرورة في توفير الشرط الذاتي للطبقة العاملة والجماهير الكادحة لخوض وقيادة الصراع الطبقي بشكل واع ومنظم كاستحقاق ضروري لهزم العدو الطبقي وإنجاز مهام التحرر الوطني وبناء الديمقراطية على طريق الاشتراكية.

بناء على هذا التصور ووعيا منا بطبيعة مشروع بناء الحزب المستقل للطبقة العاملة كنقيض ثوري لما هو قائم وما تعترضه من صعوبات وإكراهات وعراقيل موضوعية مرتبطة بالطبيعة الاستبدادية القمعية للنظام الحاكم والطبيعة الريعية الافتراسية للبرجوازية تجاه الطبقة العاملة وضعف وتشتت قوى اليسار والأدوات النقابية للطبقة العاملة، فإنه من الصعوبة بمكان إعطاء تقييم موضوعي لمدى التقدم في بناء الحزب خلال هذه الفترة القصيرة (سنتان). لكن يمكن القول إجمالا أنه قد وقع تقدم نسبي ملحوظ في سيرورة بناء الحزب استنادا إلى شعار» بلترة الحزب وتقويته وتصليبه» والذي أصبح يفرض نفسه أكثر من أي وقت مضى في توجيه الممارسة السياسية والنضالية للحزب. ونعني بذلك توجيه العمل أساسا نحو العمال والكادحين لاستقطاب طلائعهم في أفق تحويل القاعدة الاجتماعية للحزب التي لازالت تطغى عليها العناصر البرجوازية الصغيرة، وتحويل الحزب لقوة سياسية اجتماعية في المجتمع صلبة وفاعلة سياسيا وتنظيميا إعلاميا وميدانيا من خلال تأهيل الحزب سياسيا من خلال المبادرات السياسية تجاه القوى المناضلة لتقوية وتطوير العلاقات والنضال المشترك، وبشأن ملفات سياسية واجتماعية كمبادرة تأسيس «الجبهة المغربية للمطالبة بإطلاق سراح المعتقلين السياسيين» والنقاش مع بعض الماركسيين اللينينيين، والمساهمة الفعالة في مختلف مبادرات وفعاليات التضامن مع الشعب الفلسطيني في إطار الجهة المغربية لدعم فلسطين وضد التطبيع، والأنشطة السياسية الاشعاعية المركزية والجهوية والمحلية المختلفة ، وتنظيميا بتقوية هياكله وانتظام اشتغالها وفق برامج عمل محددة والاهتمام أكثر بمسألة الحصول على المقرات، وإعلاميا بالحرص الملحوظ على تطوير إعلام الحزب من جريدة وموقع إلكتروني والصفحة الرسمية في الفيسبوك وقناة «الشرارة» التي بدأت تتلمس طريقها بثبات رغم كل الصعوبات التقنية و باعتبار المسؤولين عنها شباب/ات متطوعون/ات في بداية مشوارهم/ن الإعلامي ويحتاجون إلى المزيد من التكوين، ونضاليا وميدانيا أصبح الحزب حاضرا أكثر فأكثر في الحراكات والنضالات العمالية و الجماهيرية وفي دعمها سياسيا وإعلاميا مثل «سيكوميك» -«كوباك جودة» -«حراك فكيك»- ضحايا الزلزال...

ولا زالت تعترضنا مجموعة من النواقص والظواهر السلبية من أبرزها ضعف التجذر والتواصل مع الطبقة العاملة والجماهير الشعبية الكادحة في أماكن تواجدها. هذا التواصل غالبا ما يختزل تحقيقه عبر العمل النقابي والجمعوي في الوقت الذي يجب توسيعه ليشمل التواصل المباشر في الأحياء الصناعية والشعبية، وضعف التوسع وسط النساء والشباب، ومنها أيضا غلبة العمل الجماهيري على العمل السياسي لدى العديد من المناضلين/ات مما يجعلهم/ن يتأثرون في عملهم السياسي بالأساليب والتصورات والعلاقات السائدة في العمل الجماهيري على حساب العمل السياسي مما يستوجب تصحيح هذه العلاقة لكي تصبح علاقة جدلية.

ومن النواقص أيضا ضعف إعلام الحزب بالنظر للأنتظارات المرجوة منه، رغم الاهتمام الملحوظ به كما قلنا سابقا، وعلى الخصوص الإعلام الإلكتروني والرقمي الذي أصبح ساحة صراع حقيقية لا يمكن التقدم في بناء الحزب وتحقيق التغيير دون النجاح في خوضه.

وفي هذا الإطار لابد من العمل على جعل الاعلام واجهة أساسية لنشر الفكر الاشتراكي والتقدمي وسط المجتمع للرفع من مستوى الوعي الطبقي لتحقيق التغيير.

■ كيف تنظرون إلى الواقع السياسي الراهن؟ وما هي المهام المطروحة على الحزب والقوى المناضلة؟

● **تمر بلادنا حاليا من مرحلة صعبة ومفصلية في تاريخها. فالنظام المخزني يقود البلاد نحو الهاوية أو المجهول. والاحتقان داخل المجتمع يزداد شدة من جراء تشديد النظام لحربه الطبقية على الطبقة العاملة والجماهير الشعبية بما فيها فئات الطبقة المتوسطة على كافة المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية. فالأزمة الاقتصادية والاجتماعية بلغت مستويات خطيرة حيث يتواصل تحرير الاقتصاد وخوصصة ما تبقى من المؤسسات والخدمات العمومية، ويتوسع اقتصاد الريع والاحتكار والنهب والرشوة، ويتصاعد الهجوم على المكتسبات العمالية والشعبية مما يعمق الفوارق الطبقية والفقر والهشاشة والبطالة والهجرات القروية والسرية...والقمع والحصار يشتد ضد المناضلين/ات والقوى المناضلة والصحفيين ونشطاء التواصل الاجتماعي... وسياسة التطبيع مع الكيان الصهيوني تتعمق وتتوسع في كافة المجالات ضدا على موقف وإرادة الشعب المغربي الذي خرج في مسيرات مليونية مناهضة للتطبيع.**

فالأوضاع، إذن، تتجه نحو المزيد من التأزم والتفاقم مع فشل « النموذج التنموي المخزني الجديد» والمخططات الاقتصادية والاجتماعية المرتبطة به، وتمادي وإصرار النظام على تمرير المزيد من المشاريع الطبقية الخطيرة كمشروع قانون الإضراب، لتجريد الطبقة العاملة من آخر أسلحة نضالها،

وتعديل مدونة الشغل لصالح الباطرونا وما يسمى ب «إصلاح أنظمة التقاعد» لوضع آخر مسمار في نعش الضمان والتأمين الاجتماعي، والتصفية النهائية لصندوق المقاصة، تنفيذا لتوصيات صندوق النقد الدولي والبنك الدولي. كل هذا للحصول على المزيد من القروض التي يعود معظمها من جديد للأبناك الدائنة في شكل أقساط وفوائد وما تبقى منها يذهب لجيوب الرأسماليين والمافيا المخزنية. فتغرق البلاد أكثر في المديونية وتتعمق بذلك التبعية على كافة المستويات. فيصبح الحاكمون مجرد موظفين منفذين لدى صندوق النقد الدولي والبنك الدولي. ويتم رهن البلاد وثرواتها ومستقبلها وسيادتها من طرف القوى الامبريالية وشركاتها المتعددة الاستيطان.

فما العمل لمواجهة هذا الواقع؟

إن دقة المرحلة وخطورتها تفرض على كافة القوى المناضلة السياسية والنقابية والحقوقية والجمعوية المؤمنة بالتغيير أن تنتفض على واقعها وأن ترقى إلى مستوى متطلبات المرحلة. فالزمن لا يرحم. وأول خطوة هي أن تع وتدرك بأن واقع التشتت والضعف والانقسام هو ما يضعف حركة الجماهير بالرغم من الحراكات والنضالات الشعبية والعمالية الكثيرة والمتواصلة، وهو ما يعطي للنظام الفرص لإضعافها وإجهاضها كما حدث لحركة 20 فبراير وحراك الريف وجرادة وغيرها، وبالتالي لا مفر من النضال الوحدوي والمشترك في جميع واجهاته السياسية والنقابية والاجتماعية والحقوقية وغيرها في أفق بناء جبهة سياسية شعبية واسعة للتغيير الديمقراطي الحقيقي. وهنا أتوجه برسالة، وعلى الخصوص، للقوى اليسارية والماركسية أن التاريخ والشعب لن يرحمنا إذا لم نتحمل مسؤوليتنا التاريخية في تنظيم وتوجيه وقيادة نضال شعبنا للقضاء على الاستبداد المخزني والهجوم الرأسمالي المتوحش على حقوقه ومكتسباته وبناء النظام الوطني الديمقراطي الشعبي. وكل تأخر في ذلك لن يسهم إلا في تكريس نظام الاستبداد والقهر والتوحش الرأسمالي. ونحن كحزب، وكما كنا دائما، سنظل أوفياء للشعار الموجه لممارستنا السياسية وهو شعار «الهجوم الوحدوي»، ولن ندخر جهدا في سبيل ترجمته على أرض الواقع بتقوية وتعزيز علاقاتنا بالقوى المناضلة والقيام بمبادرات في هذا الشأن وتطوير النضال الوحدوي في الإطارات الجماهيرية والحراكات والنضالات الشعبية والعمالية. وفي هذا السياق ندعو الجميع إلى تقوية الجبهة المغربية لدعم فلسطين ومناهضة التطبيع التي تعتبر حاليا نموذجا إيجابيا ومشجعا على طريق تكريس النضال الوحدوي والتعبئة الشعبية حول القضية الفلسطينية ولإسقاط التطبيع كمهمة أساسية في هذه اللحظة، وإلى تفعيل الجبهة الاجتماعية وإخراجها من وضعية الجمود التي تعرفها حاليا حتى تساهم في تقوية وتطوير وتنظيم النضال العمالي والشعبي. فمهما كانت الأسباب فإنها لا تبرر هذا الجمود بالنظر لانتظارات وآمال الشعب المغربي في التحرر والديمقراطية والعدالة الاجتماعية.

اما بالنسبة لنا، كنهج ديمقراطي عمالي، فالمهام المطروحة علينا مرتبطة بالتقدم في إنجاز السيرورات الأربع التي نشتغل عليها وفي مقدمتها التقدم في سيرورة بناء الحزب عبر بلترته وتقويته وتصليبه عبر التوجه والتجذر وسط العمال/ات والكادحين/ات في ارتباط بسيرورة تقوية وبناء التنظيمات الذاتية المستقلة للجماهير كضرورة للتقدم في سيرورة بناء جبهة الطبقات الشعبية الضرورية لإنجاز مهام التحرر الوطني والديمقراطية والتقدم الاجتماعي. وفي ارتباط أيضا بسيرورة بناء الأممية الماركسية التي أصبحت ملحة في ظل هبات ونهضة شعوب العالم وطبقاتها العاملة في وجه التغول الرأسمالي الامبريالي الصهيوني الرجعي على الصعيد العالمي.

■ يشتغل حزب النهج الديمقراطي العمالي على الواجهة الدولية على تقوية الجبهة العالمية المناهضة للرأسمالية والامبريالية والصهيونية والرجعية. فكيف تقيمون مساهمتكم على هذا المستوى؟

● **فعلا يولي الحزب أهمية قصوى لتقوية وتوسيع علاقاته مع الأحزاب الصديقة المناضلة على الصعيد العالمي وفي مقدمتها القوى الماركسية. ونحن نسعى إلى بناء أممية ماركسية لقيادة النضال ضد الرأسمالية ومن أجل الاشتراكية والشيوعية. ونعتبر أنه كلما تقوت الأحزاب الماركسية والماركسية اللينينية و نسقت فيما بينها وطورت علاقاتها البينية كلما تقوى وتطور النضال الأممي ضد التحالف الإمبريالي الصهيوني الرجعي عبر العالم، وخاصة في الظرفية الحالية التي تشهد نهوضا شعبيا واسعا عبر العالم وخاصة في دول المركز الرأسمالي ضد الغطرسة الأمريكية الصهيونية وحرب الإبادة الجماعية والتطهير العرقي والتجويع التي يشنها الكيان الصهيوني العنصري النازي ضد الشعب الفلسطيني، وسقوطا سياسيا وأخلاقيا للدول الامبريالية بقيادة الولايات المتحدة ولاديولوجيتها النيوليبرالية المتوحشة والعنصرية.**

وفي اللحظة الراهنة نركز جهودنا، إلى جانب القوى المناضلة، على تكثيف الإسناد والتضامن مع الشعب الفلسطيني بكافة أشكاله وخاصة في إطار القمة العالمية للشعوب التي أصبحت القضية الفلسطينية في أولوية برامجها وأنشطتها ونضالاتها، أو عبر المبادرات الجماعية مع القوى الماركسية والصديقة عبر العالم أو في منطقتنا العربية والمغاربية بتنظيم ندوات إشعاعية وإصدار بيانات تضامنية. دون أن ننسى التضامن مع نضالات الطبقة العاملة والشعوب الأخرى في إفريقيا وأمريكا اللاتينية كالشعب السوداني.

لكن هذا النضال الأممي مازالت تعترضه عدة معوقات منها ما هو مادي مرتبط بالامكانيات المادية واللوجستيكية، وبما هو جغرافي كبعد المسافات، وبواقع اليسار الماركسي على الصعيد العالمي والذي تعرض ويتعرض للقمع والحصار والهجوم الأيديولوجي الرجعي البرجوازي المتحكم في وسائل الإعلام والتواصل العالمية، هذا بالإضافة إلى ما عرفه الفكر الماركسي والاشتراكي من ضربات و تراجع وتشويه وتحريف بعد انهيار التجارب الاشتراكية المطبقة والذي مازالت تأثيراته فاعلة في وعي الشعوب ووسط العديد من القوى اليسارية والاشتراكية بسبب قوة وسطوة الأجهزة الايديولوجية البرجوازية في العالم وهيمنة نمط الثقافة والاستهلاك الرأسمالي والرجعي واستمرار التيه الأيديولوجي مع انتشار فكر ما بعد الحداثة رغم تهافت هذا الفكر وانكشاف جوهره وحقيقته كشكل من أشكال الفكر البرجوازي. لكن أملنا وقناعتنا كبيرة في المستقبل، ونزداد قناعة أمام ما نشاهده من انتفاضات ونضالات الطبقة العاملة والشعوب عبر العالم، ومن عودة الحضور المؤثر والحيوية للفكر الماركسي والاشتراكي للساحة الفكرية والثقافية والسياسية عبر العالم مما يؤكد فشل المشروع الرأسمالي الإمبريالي وأنه لا خلاص للإنسانية إلا بالقضاء عليه وتعويضه بالمشروع الاشتراكي الشيوعي حيث تنعم الإنسانية بالحرية والعدالة والرفاهية والسلم.

■ هل لك من كلمة للمناضلين/ات المغاربة بصفة عامة وللمناضلين/ات الماركسيين اللينينيين/ات ومناضلي/ات النهج الديمقراطي العمالي بصفة خاصة؟

● **أود بداية أن أحيي جميع المناضلين/ات على صمودهم/ن واستمراريتهم/ن في حمل مشعل النضال إلى جانب الطبقة العاملة والجماهير الشعبية إيمانا بقضاياها العادلة ووفاءا لتضحياتها وتضحيات أبنائها وبناتها من شهداء ومعتقلين/ات ومنفيين/ات رغم القمع والاعتقالات والحصار...**

وثانيا أدعوهم/ن إلى التحلي والتشبث بالأمل والثقة في الذات والإيمان بالطاقات الثورية التي تختزنها الجماهير، وبالصمود ومواصلة النضال في قلب حركة الجماهير لأنه هو الطريق الوحيد للتغيير الحقيقي شريطة أن يكون واعيا ومنظما خاضعا في أهدافه لمصالح وطموحات الطبقة العاملة والجماهير الشعبية.

وثالثا أدعو أن تتحلى القوى المناضلة وضمنها اليسارية والماركسية وكافة المناضلين/ات بالروح الوحدوية ومواجهة كل المخططات والمحاولات المخزنية وغيرها لاستدامة واقع الضعف والانقسام والصراعات المفتعلة وسط القوى المناضلة لمنع تبلور أي قوة أو جبهة سياسية اجتماعية موحدة من شانها قلب موازين القوى والقضاء على نظام الفساد والاستبداد السائد.

ورابعا أتوجه للرفاق/ات الماركسيين اللينينيين/ات بالانخراط والعمل سويا وبروح شيوعية رفاقية جماعية في بناء حزب الطبقة العاملة وعموم الكادحين. وأولى الخطوات هي الانخراط في نقاش جماعي حول مختلف جوانب المشروع وكيفيات وسبل تحقيق وحدة الماركسيين اللينينيين/ات المغاربة التي أصبحت ضرورة ملحة لا تقبل التأجيل.

وأخيرا أتوجه للرفيقات والرفاق مناضلات ومناضلي حزبنا بالعمل أكثر وأحسن من أجل تجسيد مشروعنا التاريخي على أرض الواقع عبر تركيز العمل والجهد على «بلترة وتقوية وتصليب الحزب» وتوسيع إشعاعه وفكره ومواقفه وسط الطبقة العاملة والجماهير الشعبية عبر الارتباط والتواصل أكثر معها والتعلم منها. وربط هذا النضال بتوجهنا السياسي الوحدوي مع كافة القوى المناضلة والمناهضة للنظام المخزني القائم.

قراءة أولية في إعلان بكين

المصطفى خياطي

من السابق لأوانه الغوص أو التنبؤ بمآلات اتفاق بكين الذي وقعه 14 فصيلا فلسطينيا تحت إشراف الصين، بالنظر إلى التحديات التي ستواجه أجرأته على أرض الواقع المليء بالتناقضات والاصطفافات المصلحية التي تريد فرضها القوى الإقليمية المسخرة لخدمة أجندات الامبريالية والصهيونية في المنطقة. تلك القوى لطالما تدخلت لنسف الجهود ووسوسة العلاقات واتصالات التقارب بين الفصائل الفلسطينية. ولا بد هنا أن نذكر أنه بموازاة لقاء بكين، كان يجري لقاء آخر في بيروت قيل أنه يجمع شخصيات و نخب فلسطينية، و إن لم يكن هذا اللقاء الموازي يصب في تثمين جهود الوحدة الفصائلية و طرح ميكانيزمات التنفيذ الوحدوي لمخرجات لقاء بكين، فإنه سيعد أحد المؤشرات السلبية في سبيل التفاؤل لمستقبل وحدة الصمود و المقاومة. كما أنه في الأسبوع ذاته، وفي وقت يتوحد فيه الشعب الفلسطيني سواء في قطاع غزة أو في الضفة الغربية، ويلتف حول مقاومته الموحدة الباسلة، كانت عناصر من شرطة سلطة أوسلو تلاحق المناضلين / المقاومين في رام الله وتطاردهم لاعتقالهم. إذن كيف يحدث هذا في وقت يواجه فيه الشعب الفلسطيني الآلة الإجرامية الصهيونية وتعرف القضية الفلسطينية وشرعيتها إشعاعا غير مسبوق على الصعيد الأممي والدولي والشعبي والطلابي؟

لنعد إذن إلى إعلان بكين الذي خلُص إليه اللقاء الذي تم «بدعوة كريمة وجهتها جمهورية الصين الشعبية للفصائل الفلسطينية.....» (وضعت العبارة بين مزدوجتين لأنها منقولة من نص الإعلان)، و حتى نكون إيجابيين مع مضمون الإعلان «إعلان بكين»، لما نتوق إليه من تحرر كامل للشعب الفلسطيني و تملكه لمصيره بيده و إقامة دولته الديمقراطية على كامل التراب الفلسطيني و عاصمتها القدس، و دحض الصهيونية و وكيانها الاستعماري العنصري الغاصب، نسوق في البداية هذه الفقرة الباعثة على الأمل : « اتفق المجتمعون على النقاط التالية :

1 - توحيد الجهود الوطنية لمواجهة العدوان الصهيوني ووقف حرب الإبادة الجماعية التي تنفذها دولة الاحتلال و قطعان المستوطنين بدعم و مشاركة الولايات المتحدة الأمريكية، و مقاومة محاولات تهجير شعبنا من أرض وطنه فلسطين، و لإجبار الكيان الصهيوني على إنهاء احتلاله لقطاع غزة و سائر الأراضي المحتلة و التمسك بوحدة الأراضي الفلسطينية بما يشمل الضفة الغربية و قطاع غزة.

-3

إن الجديد في لقاء بكين الذي تمخض عنه اتفاق وإعلان، أن الدولة العظمى التي اشرفت عليه ورعته هي الصين وليس أية دولة من الغرب الامبريالي أو تابعيه في المنطقة، ولا ترعاه الإدارة الأمريكية

ترحب الفصائل الفلسطينية برأي محكمة العدل الدولية الذي أكد عدم شرعية الوجود و الاحتلال و الاستيطان الإسرائيلي على أرض فلسطين و ضرورة إزالته بأسرع وقت ممكن.

إن بنود الإعلان/الاتفاق تنص من بين ما تنص عليه أن تلتزم حماس بقيام دولة فلسطينية وفق القرارات الدولية.... وهنا منطلق الخلاف بين أراضي 48 و67 وبنود أوسلو. فيما لم يتطرق الإعلان إلى المقاومة الشعبية السلمية التي تريدها سلطة عباس، وهذا منحى إيجابي في سبيل دحض المؤامرات باسم السلام (المفروض) وغطاء رعاة الظلم والانحياز للمحتل ودعم جيشه. إذ كانت حركة فتح قد اشترطت قبل السفر إلى بكين ثلاثة مطالب:

انضواء الجميع تحت راية منظمة التحرير الفلسطينية.

- الموافقة على ما وقعت عليه المنظمة من التزامات.

- الالتزام بالقانون الدولي و حل الدولتين.

سؤال: هل التزم الكيان الصهيوني بالتزاماته أمام الشعب الفلسطيني وأمام ما سُمي المنتظم الدولي والقانون الدولي؟

أما عن الجدول الزمني لأجرأة وتنفيذ بنود الاتفاق، فالمشاركون يرون أن الإعلان سيواجه تداعيات التطورات في الميدان وتوفير آليات تنظيمية لإنهاء الانقسام بين الفصائل وانضمام حماس والجهاد لصفوف منظمة التحرير الفلسطينية.

إن الجديد في لقاء بكين الذي تمخض عنه اتفاق وإعلان، أن الدولة العظمى التي اشرفت عليه ورعته هي الصين وليس أية دولة من الغرب الامبريالي أو تابعيه في المنطقة، ولا ترعاه الإدارة الأمريكية التي هي في الحقيقة طرف في الحرب العدوانية لأنها ترسل البوارج وتمد جيش الاحتلال بالسلاح وزينتها تغدق بالمال على الكيان الصهيوني لتمويل حربه على الشعب الفلسطيني. وهذا الاتفاق كذلك جاء لكسر الجمود الذي ساد العلاقات الفصائلية منذ 2007، وانه أحدث إجناعا وتقاربا حول مواقف وقضايا جوهرية ومهمة كقضية التحرر الوطني وإقامة الدولة الفلسطينية، وإعادة الاعتبار لمنظمة التحرير الفلسطينية واعتبارها الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني، والاتفاق كذلك على اليقظة من اي اختراق قد يقوض الاتفاق. إلا أن لقاء بكين لم يفضي إلى جدولة زمنية للتنفيذ وترك الأمر لجولات تفاوضية موالية.

من وحي الاحداث

عمود من وحي الأحداث يسلم المشعل إلى حدث الأسبوع

التيتي الحبيب

قررنا في هيأة تحرير جريدة النهج الديمقراطي أن ننتقل إلى تجربة جديدة تعوض عمود من وحي الأحداث وسيكون اسم العمود الجديد هو حدث الأسبوع. وجاء هذا القرار نتيجة معطيات ورغبة في المزيد من تطوير إعلام حزبنا بما يخدم طموحات التجربة الإعلامية التي خضناها إلى حد اليوم.

لقد دأبنا على إصدار عمود من وحي الأحداث لما يفوق 23 سنة أي ما يفوق 500 مقالة حملت اسم عمود من وحي الأحداث. سيكون ذلك بين ما ميز جريدة النهج الديمقراطي وربما سيكون هذا العمود من بين المقالات التي عمرت نسبيا طويلا في الحقل الإعلامي ببلادنا. نترك تقييم مضامين العمود وموضوع إفادته السياسية والفكرية إلى القراء الذين تابعوا منشورات الجريدة على امتداد عقود من الزمن السياسي. لقد أصبحت تلك التجربة ملك القراء والمهتمين بالشأن الصحفي والحزبي ببلادنا.

ننتقل الى تجربة جديدة لان شروطها الموضوعية والذاتية متوفرة. لقد نجحنا في مجال الجريدة المركزية في إنتاج طاقم إعلامي مناضل ومتطوع وأكثر إيمان بأهمية توفر الحزب المستقل للطبقة العاملة على جريدته الورقية والالكترونية وعلى أدرع إعلامية تتماشى مع التطورات التقنية والعلمية في مجال التواصل الاجتماعي مع الطبقة العاملة وهموم الكادحات والكادحين. كان ولا يزال التوجيه اللينيني هو بوصلتنا في النضال الإعلامي الدعاية والتحريض) وجعلنا من الجريدة ذلك المربي الجماعي وتلك الصقالة التي يحتشد عليها وحولها كل هذا النشاط النضالي في بناء الخط النظري والسياسي والداعية والمحرض والمنظم الجماعي. كانت هذه التجربة الإعلامية من بين الأنشطة النضالية التي حفزتنا وتحفزنا على التقدم في انجاز المشروع العظيم الذي أطلقته منظمة إلى الأمام ألا وهو بناء حزب البروليتاريا المغربي الحزب الذي عليه أن يتولى قيادة مهام التغيير الثوري ببلادنا.

إن تجربتنا في المجال الإعلامي تحولت إلى مشتل أو مستنبت لتكوين الأطر التي ستتولى النهوض بمهام إعلامنا المكتوب والرقمي. لم يتحقق ذلك إلا بعد رفع تحدي الالتزام بالعمل الجماعي والتحلي بطول النفس والصبر الجميل أمام الاخفاقات وأمام العراقيل المحبطة.

بعد إنضاج شروط تطوير الإعلام الحزبي وبإرادة رفعه إلى مستوى طموحات الحزب وتطلعات عضواته وأعضائه ورغبة من ملائمة إعلامنا مع مخرجات المؤتمر الوطني الخامس والذي أعلنا فيه بشكل مسؤول عن إطلاق مهمة تأسيس الحزب المستقل للطبقة العاملة فان عمود من وحي الأحداث يسلم المشعل إلى عمود جديد وهو عمود حدث الأسبوع. لن تكون هذه العملية شكلية تنحصر في تغيير العنوان بل هي تجربة جديدة وراءها كتيبة من المناضلات والمناضلين سيحملون راية الاعلام الحزبي وتطوير أداءه حتى يكون القراء هدفا وغاية لمجهودات الجريدة المركزية لحزبنا.

تمنى أن يحظى قرارنا هذا بتفهم القراء وانخراطهم في دعم الجريدة ومساندتها حتى تقوم بدورها احسن مما قمنا به لحد الساعة. إن أجمل الأيام لم نعشها بعد، ونحن عازمون على صنعها حتى ولو اقتضى الأمر اقتحام السماء.